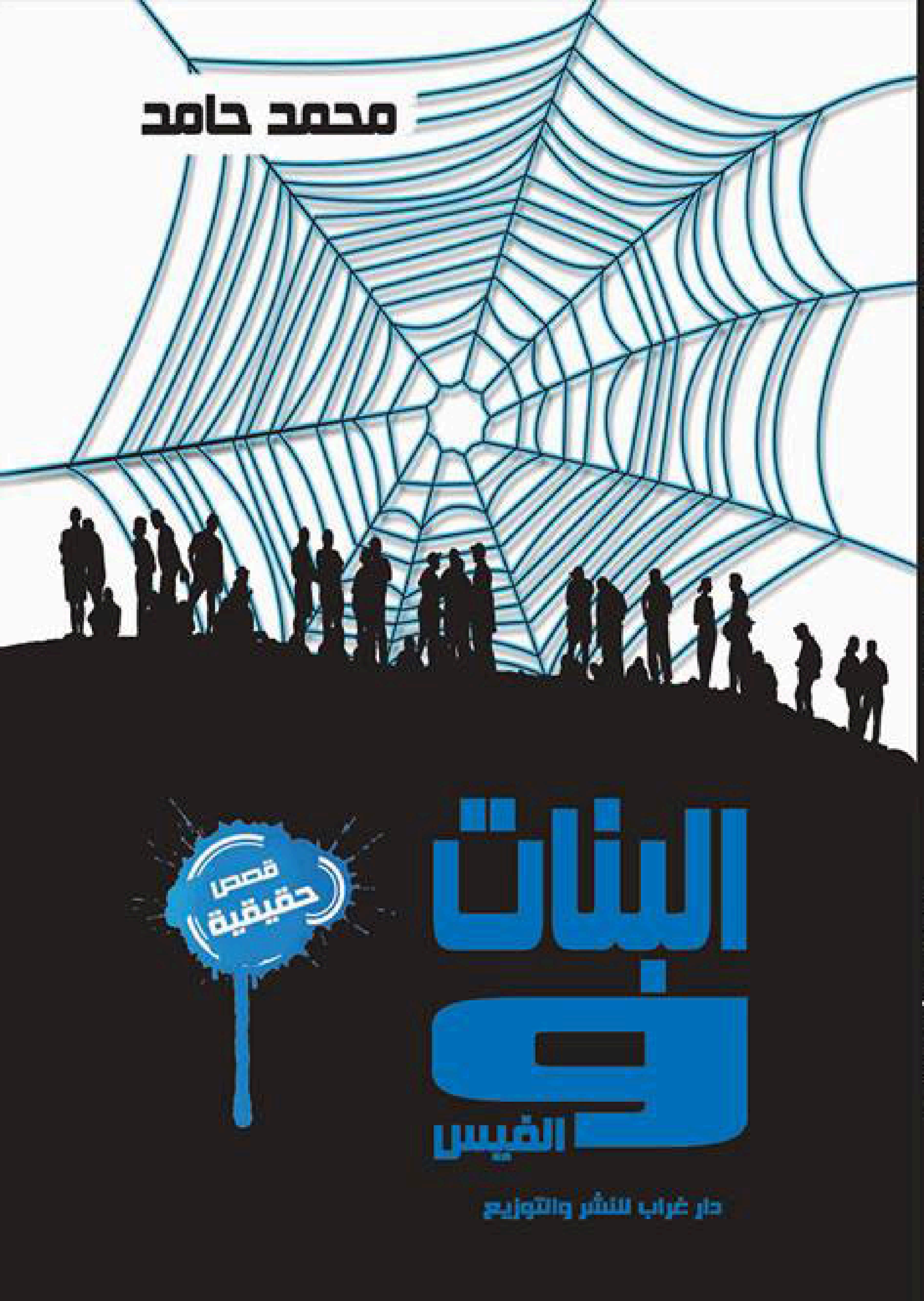

محمد حامد
البنات ف الفيس
قصص حقيقية
دار غراب للنشر والتوزيع

البنات والفيس

قصص حقيقية

تأليف

محمد حامد

" أن تحب معناه أن تراهن على أغلى شيء فيك ، عواطفـك ونبلك وحماقاتك ، وربما حريتك . أن تكون أباً ، يعني أن تنسى أيضاً أنك عشيق امرأة الصدفة التي جاءت وتعرت أمامك ورأيت جروحها التي نزفت طويلاً وأنت لم تكن إلا لغة هاربة "

لـ واسيني الأعرج / من روايته " أصابع لوليتا "

قبل المقدمة

كل ما في هذا الكتاب من قصص حقيقي ١٠٠ ٪ وأنا الطرف الشاهد عليها . . سواء حُكيت لي عن طريق أصحابها مباشرة . . أو عن طريق من أثق فيهم جدا جدا . . . سواء حدثت فعلاً على صفحات الفيس . . أو حدثت خارج الفيس وحُكيت لي من طرف أصحابها عندما اجتمعنا على صفحات الفيس .

والمراد من القصة العظة والعبرة ، وليس – لا سمح الله – التشهير بأصحابها ، فهم بالنسبة لك عزيزي القارئ مجهولي الهوية . . لا يعلم بحقيقة قصتهم سوى أنا وهم فقط . .

وكل ما وضعته بين " " فهو من كلامهم ولم أتدخل فيه حتى ولو بتعديل الأخطاء النحوية ! !

فلهم مني كل التحية والتقدير

محمد حامد

facebook/muhamed1969

مقدمة لا بد منها

الإنترنت ..... إدمان

عدد مستخدمي الإنترنت يتزايد عاماً بعد عام، وبعـد دخـول الإنترنت الكثير من الدول العربية وانتشاره في البيوت والمقاهي في الكثير من تلك الدول؛ فقد لزم علينا أن ننظر إلـي الأمـر نظـرة موضوعية؛ لبحـث جوانبـه الإيجابيـة والسـلبية، ونتعـرض هنـا لمشكلة تطرح نفسها علي الساحة العالمية يسميها البعض" إدمـان الإنترنت ".

وحسب ما جاء في دراسة لـ"كيمبرلي يـونج "أسـتاذة علـم النفس بجامعة بيتسبرج في برادفورد بالولايات المتحدة الأمريكية، فإن ٦ %من مستخدمي الإنترنت في العالم في عداد المدمنين .

تعريف مصطلح إدمان الإنترنت

يختلف العلماء في تعريف كلمة" إدمان "فيصر البعض علي أن الكلمة لا تنطبق إلا علي مواد قد يتناولها الإنسان، ثم لا يقدر علي الاستغناء عنها، وإذا استغنى عنها تسبب ذلك في حدوث أعراض الانسحاب لتلك المادة التي تعرضه لمشاكل بالغة، وبالتالي لا يستطيع أن يستغني عنها مرة واحدة، بل يحتاج إلي برنامج للإقلاع عن تلك المادة باستخدام مواد بديلة وسحب المادة الأصلية بشكل تدريجي كما هو الحال في أغلب حالات المخدرات .في حين يعترض بعض العلماء علي هذا المفهوم الضيق للتعريف حيث يرون أن الإدمان هو عدم قدرة الإنسان علي الاستغناء عن شيء ما ..بصرف النظر عن هذا الشيء طالما استوفي بقية شروط الإدمان من حاجة إلي المزيد من هذا الشيء بشكل مستمر حتى يشبع حاجته حين يحرم منه .

وبالتالي اقتنع بعض العلماء أن هناك من يسمون بمدمني الإنترنت في حين اعترض آخرون وتعرضوا لاستخدام بعض الناس الإنترنت استخداما زائداً عن الحد علي أنه نوع من أنواع

الرغبات التي لا تقاوم: (COMPULSION) . وبصرف النظر عن التعريف واختلاف العلماء في التسمية؛ فإنه لا خلاف علي أن هناك عدداً كبيراً من مستخدمي الإنترنت يسرفون في استخدام الإنترنت حتى يؤثر ذلك علي حياتهم الشخصية.

ما الذي يجعل الإنترنت مسببًا للإدمان لبعض الناس ؟

لدى مدمني الإنترنت بصفة عامة قابلية لتكوين ارتباط عاطفي مع أصدقاء الإنترنت والأنشطة التي يقومون بها داخل شاشات الكمبيوتر، يتمتع هؤلاء بخدمات الإنترنت التي تتيح لهم مقابلة الناس وتكوين علاقات اجتماعية وتبادل الآراء مع أناس جدد، توفر تلك المجتمعات المعتبرة (Virtual communities) وسيلة للهروب من الواقع، وللبحث عن طريقة لتحقيق احتياجات نفسية وعاطفية غير محققة في الواقع .

كما أن مستخدم تلك الخدمات يقدر أن يُخبئ اسمه وسنه ومهنته وشكله وردود فعله أثناء استخدامه لتلك الخدمات، وبالتالي يستغل بعض مستخدمي الإنترنت- خاصة الذين يحسون منهم بالوحدة وعدم الأمان في حياتهم الواقعية -تلك الميزة في

التعبير عن أدق أسرارهم الشخصية ورغباتهم المدفونة ومشاعرهم المكبوتة مما يؤدي إلي توهم الحميمية والألفة . .ولكن حين يصطدم الشخص بمدى محدودية الاعتماد علي مجتمع لا يملك وجهًا لتحقيق الحب والاهتمام اللذين لا يتحققان إلا في الحياة الحقيقية، يتعرض مدمن الإنترنت إلي خيبة أمل وألم حقيقيين.

لاحظ د.جون جروهول أستاذ علم النفس الأمريكي أن إدمان الإنترنت عملية مرحلية، حيث أن المستخدمين الجدد عادة هم الأكثر استخداما وإسرافًا لاستخدام الإنترنت؛ بسبب انبهارهم بتلك الوسيلة ..ثم بعد فترة يحدث للمستخدم عملية خيبة أمل من الإنترنت فيحد إلي حد كبير من استخدامه له، ويلي ذلك عملية توازن الشخص لاستعماله الإنترنت.

بيد أن بعض الناس تطول معهم المرحلة الأولي حيث لا يتخطاها إلا بعد وقت أطول مما يحتاج إليه أغلب الناس .

من هم أكثر الناس قابلية لإدمان الإنترنت ؟

حسب بعض الدراسات التي تمت في هذا المجال فإن أكثر الناس قابلية للإدمان هم أصحاب حالات الاكتئاب وحالات الـ "bipolar disorder"والشخصيات القلقة ، وهؤلاء الذين يتماثلون للشفاء من حالات إدمان سابقة ، إذ يعترف الكثير من مدمني الإنترنت أنهم كانوا مدمنين سابقين للسجائر أو الخمور أو الأكل، كما أن الناس الذين يعانون من الملل) كربات البيوت مثلاً (أو الوحدة أو التخوف من تكوين علاقات اجتماعية أو الإحساس الزائد بالنفس لديهم قابلية أكبر لإدمان الإنترنت حيث يوفر الإنترنت فرصة لمثل هؤلاء لتكوين علاقات اجتماعية بالرغم من وحدتهم في الواقع .

يقول العلماء : إن الناس الذين تكون لديهم قدرة خاصة علي التفكير المجرد هم أيضًا عرضة للإدمان بسبب انجذابهم الشديد للإثارة العقلية التي يوفرها لهم الكم الهائل من المعلومات الموجودة علي الإنترنت .

ما هي أعراض إدمان الإنترنت ؟

يحس مدمن الإنترنت بأنه في حالة قلق وتـوتر حـين يفصـل الكمبيوتر عن الإنترنت في حين يحس بسعادة بالغة وراحة نفسية حين يرجع إلي استخدامه، كما أنه في حالـة ترقـب دائـم لفـترة استخدامه القادمة للإنترنت، ولا يحس المدمن بالوقت حين يكون علي الإنترنت، ويتسبب إدمانه في مشاكل اجتماعيـة واقتصـادية وعملية.

ويحتاج مدمن الإنترنت إلي فترات أطول وأطول من الاستخدام؛ ليشبع رغبته كما أن جميع محاولاتـه للإقـلاع عـن الإدمـان تبـوء بالفشل، وكثيراً مـا يسـتخدم مـدمن الإنترنـت هـذه الوسـيلة؛ ليتهرب من مشاكله الخاصة.

ما هي آثار الإدمان السلبية ؟

مشاكل صحية:

يتسبب الإدمان في اضطراب نوم صاحبه بسبب حاجته المستمرة إلي تزايد وقت استخدامه للإنترنت حيث يقضي أغلب المدمنين ساعات الليل كاملة علي الإنترنت، ولا ينامون إلا ساعة أو ساعتين حتى يأتي موعد عملهم أو دراستهم، ويتسبب ذلك في إرهاق بالغ للمدمن مما يؤثر علي أدائه في عمله أو دراسته، كما يؤثر ذلك علي مناعته؛ مما يجعله أكثر قابلية للإصابة بالأمراض، كما أن قضاء المدمن ساعات طويلة دون حركة تذكر يؤدي إلي آلام الظهر وإرهاق العينين، ويجعله أكثر قابلية لمرض النفق الرسغي(carpal tunnel syndrome)

مشاكل أسرية :

يتسبب انغماس المدمن في استخدام الإنترنت وقضائه أوقات أطول وأطول عليه في اضطراب حياته الأسرية حيث يقضي

المدمن أوقاتًا أقل مع أسرته، كما يهمل المدمن واجباته الأسرية والمنزلية؛ مما يؤدي إلي إثارة أفراد الأسرة عليه .

وبسبب إقامة البعض علاقات غرامية غير شرعية من خلال الإنترنت تتأثر العلاقات الزوجية حيث يحس الطرف الآخر بالخيانة، وقد أطلق علي الزوجات اللاتي يعانين من مثل هؤلاء الأزواج بأنهن أرامل الإنترنت (ctberwudiws) ويعترف ٥٣ %من مدمني الإنترنت أن لديهم مثل تلك المشاكل، وذلك طبقًا للدراسة التي نشرتها كيمبرلي يونج في مؤتمر مؤسسات علماء النفس الأمريكيين المنعقد عام ١٩٩٧ .

ـ مشاكل أكاديمية :

بيّن الاستطلاع الذي نشره أ.بربر عام ١٩٩٧ في مجلة USA Todayتحت عنوان" : تساؤلات حول القيمة التعليمية للإنترنت "أن ٨٦ %من المدرسين المشتركين في الاستطلاع يرون أن استخدام الأطفال للإنترنت لا يحسن أداءهم؛ وذلك بسبب انعدام النظام في المعلومات علي الإنترنت، بالإضافة إلي عدم وجود علاقة مباشرة بين معلومات الإنترنت ومناهج المدارس.

وقد كشفت دراسة كيمبرلي يونج ـ السابقة الـذكر ـ أن ٥٨% مـن طـلاب المـدارس المسـتخدمين للإنترنـت اعترفـوا بانخفـاض مستوى درجاتهم وغيابهم عن حصصهم المقررة بالمدرسـة، ومـع أن الإنترنت يعتبر وسـيلة بحـث مثاليـة فـإن الكـثير مـن طـلاب المدارس يستخدمونه لأسباب أخرى كالبحث في مواقـع لا تمـت لدراسـتهم بصـلة أو كـالثرثرة في حجـرات الحـوارات الحيـة أو كاستخدام ألعاب الإنترنت .

مشاكل في العمل :

بسبب وجود الإنترنـت في مكـان عمـل الكـثير مـن النـاس يحدث في بعض الأحيان أن يضيع العامل بعض وقـت عملـه في اللعب علي الإنترنت، أو اسـتخدامه في غـير مـوطن تخصصـه، ويشكل ذلك مشكلة أكبر إذا كان العامل مدمنًا للإنترنت، كمـا أن سهر مدمن الإنترنت طيلة ساعات الليل يؤدي إلـي انخفـاض مستوى أدائه لعمله .

ولحل تلك المشكلة يقـوم بعـض رؤسـاء الأعمـال بتركيـب أجهزة مراقبة علي شبكات الكمبيوتر في محل عملهم؛ للتأكد من استخدام الإنترنت فقط في مجال العمل .

هل هناك علاج لإدمان الإنترنت ؟

حسب رأي الدكتورة" يونج "فإن هناك عـدة طـرق لعـلاج إدمان الإنترنت، أول ثلاث منها تتمثل في إدارة الوقت، ولكنه– عادة -في حالة الإدمان الشديد لا تكفي إدارة الوقـت؛ بـل يلـزم من المريض استخدام وسائل أكثر هجومية:

أـ عمل العكس:

فإذا اعتـاد المـريض اسـتخدام الإنترنـت طيلـة أيـام الأسـبوع نطلب منه الانتظار حتى يستخدمه في يـوم الإجـازة الأسـبوعية، وإذا كان يفتح البريد الإلكتروني أول شـيء حـين يسـتيقظ مـن النوم نطلب منه أن ينتظر حتـى يفطر، ويشـاهد أخبـار الصـباح، وإذا كان المريض يستخدم الكمبيوتر في حجرة النوم نطلب منه أن يضعه في حجرة المعيشة.. وهكذا .

بـ إيجاد موانع خارجية :

نطلب من المريض ضبط منبـه قبـل بدايـة دخولـه الإنترنـت بحيث ينوي الدخول علـي الإنترنـت سـاعة واحـدة قبـل نزولـه

للعمل مثلاً. حتى لا يندمج في الإنترنت بحيث يتناسى موعد نزوله للعمل .

جـ -تحديد وقت الاستخدام:

يطلب من المريض تقليل وتنظيم ساعات استخدامه بحيث إذا كان – مثلاً- يدخل علي الإنترنت لمدة ٤٠ ساعة أسبوعيًّا نطلب منه التقليل إلي ٢٠ ساعة أسبوعيًّا، وتنظيم تلك الساعات بتوزيعها علي أيام الأسبوع في ساعات محددة من اليوم بحيث لا يتعدى الجدول المحدد.

د -الامتناع التام :

كما ذكرنا فإن إدمان بعض المرضى يتعلق بمجال محدد من مجالات استخدام الإنترنت .فإذا كان المريض مدمنًا لحجرات الحوارات الحية نطلب منه الامتناع عن تلك الوسيلة امتناعًا تامًا في حين نترك له حرية استخدام الوسائل الأخرى الموجودة علي الإنترنت.

هـ -إعداد بطاقات من أجل التذكير:

نطلب من المريض إعداد بطاقات يكتب عليها خمسًا من أهم المشاكل الناجمة عن إسرافه في استخدام الإنترنت كإهماله لأسرته وتقصيره في أداء عمله مثلاً ويكتب عليها أيضًا خمسًا من الفوائد التي ستنتج عن إقلاعه عن إدمانه مثل إصلاحه لمشاكله الأسرية وزيادة اهتمامه بعمله، ويضع المريض تلك البطاقات في جيبه أو حقيبته حيثما يذهب بحيث إذا وجد نفسه مندمجًا في استخدام الإنترنت يخرج البطاقات ليذكّر نفسه بالمشاكل الناجمة عن ذلك الاندماج .

و- إعادة توزيع الوقت :

نطلب من المريض أن يفكر في الأنشطة التي كان يقوم بها قبل إدمانه للإنترنت؛ ليعرف ماذا خسر بإدمانه مثل :قراءة القرآن، والرياضة، وقضاء الوقت بالنادي مع الأسرة، والقيام بزيارات اجتماعية وهكذا ..نطلب من المريض أن يعاود ممارسة تلك الأنشطة لعله يتذكر طعم الحياة الحقيقية وحلاوتها .

ز -الانضمام إلي مجموعات التأييد :

نطلب من المريض زيادة رقعة حياته الاجتماعية الحقيقية بالانضمام إلي فريق الكرة بالنادي مثلاً أو إلي درس لتعليم الخياطة أو الذهاب إلي دروس المسجد؛ ليكوّن حوله مجموعة من الأصدقاء الحقيقيين .

ح -المعالجة الأسرية:

في بعض الأحيان تحتاج الأسرة بأكملها إلي تلقي علاج أسري بسبب المشاكل الأسرية التي يحدثها إدمان الإنترنت بحيث يساعد الطبيب الأسرة علي استعادة النقاش والحوار فيما بينها ولتقتنع الأسرة بمدى أهميتها في إعانة المريض؛ ليقلع عن إدمانه .

لم يسبق لأداة منذ فجر التاريخ أن خدمت الإنسان بالدرجة التي خدم فيها الكمبيوتر بشكل عام والانترنت بشكل خاص تقدم الإنسان ورفعته. فهذه الشبكة العملاقة غيرت شكل الكون في مدة زمنية متناهية الصغر، وبينما كان يحلم علماء وكتاب مثل "ماكماهون" بالقرية العالمية أصبحنا الآن نتحدث عن الغرفة العالمية، حيث يتمكن الإنسان الآن من غرفته ومن دون أن يضطر إلي مغادرتها من الاتصال بكل أنحاء المعمورة محققاً غايات وأهدافاً كانت تستغرق منه سنوات طوال لتحقيقها.

نستطيع أن نقول اليوم إن تمثالاً أسطوريا قد بعثت فيه الروح، وكما استطاع هذا التمثال أن يحقق تواصلاً هائلاً غير مسبوق بين أبناء البشرية يتم من خلاله حوار بين أبناء الطبقات والديانات والآراء والقوميات المختلفة، كما استطاع أن يقطف لنا أجمل زهور المعرفة والعلم والتقدم، فيجب أن لا ننسى أنه يحمل سيفاً في يده يستطيع من خلاله أن يقدم لنا زهرة خراب معدنية تسلب من الإنسان روحه التي هي منبع تميزه واختلافه وقيمته الحقيقية.

فلا يختلف اليوم أي مستخدم علي أن لهذه الشبكة مثالب ومخاطر يجب أن يتنبه لها المستخدم وان كنا نتحدث عن الإدمان علي الانترنت فإن نظرة سريعة للآثار الأخرى لها ما يبررها .

الآثار الصحية

يتحدث العلماء الآن عن كثير من المضار التي يسببها الاستخدام الخاطئ أو المفرط للكمبيوترات حتى أن فرعاً متخصصاً في هذا الجانب قد تم تكريسه كفرع من فروع البحوث الصحية ومن هذه المخاطر :

* المضار الجسمانية : ومنها الأضرار التي تصيب الأيدي من الاستخدام المفرط للفأرة، أضرار تصيب العيون نتيجة للإشعاع التي تبثه شاشات الكمبيوتر، أضرار تصيب العمود الفقري والرجلين نتيجة نوع الجلسة والمدة الزمنية لها مقابل أجهزة الحاسب، وأضرار تصيب الأذنين لمستخدمي مكبرات الصوت، ثم الأضرار المترافقة مثل البدانة وما تسببه من أمراض مرافقة .

* المضار النفسية : يتحدث العلماء النفسيون عن عالم وهمي بديل تقدمه شبكة الانترنت وتطبيقات الكمبيوتر مما قد يسبب آثاراً نفسية هائلة خصوصاً علي الفئات العمرية الصغيرة

حيث يختلط الواقع بالوهم وحيث تختلق علاقات وارتباطات غير موجودة في العالم الواقعي قد تؤدي إلي تقليل مقدرة الفرد علي أن يخلق شخصية نفسية سوية قادرة علي التفاعل مع المجتمع والواقع المعاش .

* الآثار الاجتماعية : تصل الآثار الاجتماعية حداً من الخطورة يبحث اليوم بموجبه كثير من العلماء في تغيير النظرة المكرسة للمجتمع . فهل أصبح صحيحاً أن يحد مجتمع ما بالبقعة الجغرافية التي يعيش عليها . وهل نستطيع أن نهمل تكون مجتمعات وروابط تشبه تلك التي كانت تتكون بين أفراد المجتمع الواحد بين أفراد يعيش كل منهم علي قارة مختلفة من قارات الكرة الأرضية . يضاف إلي كل ذلك انسحاب ملحوظ للإنسان من التفاعل الاجتماعي نحو العزلة المدعمة بتطور هائل في وسائط التسلية المتعددة .

وهناك أيضاً الأثر في الهوية ، فإلي أي درجة تستطيع أي قومية أو إثنية أو ديانة الآن المحافظة علي هويتها الثقافية مع هذا الغزو

المعلوماتي الهائل والذي يمتلك أسلحته كل من يستطيع إنتاج المعلومات بحجم وزخم هائلين وهذا للأسف ما لا تستطيعه بالأخص مجتمعاتنا العربية.

ويأتي علي قمة هذه المخاطر "إدمان الانترنت"، فالإنترنت الآن لم تعد مجرد شبكة تصل بين أجهزة كمبيوتر متفرقة، انها عالم كامل يتطور وينمو بل ويتكاثر الي جانب العالم الحقيقي. ولا نستطيع تجاهل ان هذا العالم يمتاز بجاذبية ساحرة وامكانات هائلة قد تستطيع سحب بعض الناس من عالمهم الحقيقي وجذبه كالدرويش الي عالمها. وببساطة، يجد بعض الناس الآن ان قضاء ساعات علي الانترنت أكثر جدوى وامتاعاً من قضائه مع عائلاتهم، أصحابهم ومحبيهم. ويجد هؤلاء يوماً بعد يوم فرصة أكبر لتكريس هذا الخيار تتيحها التقنية الهائلة التي تتجدد بسرعة هائلة وغير مسبوقة. فمن اختيار ورودك عن طريق الشبكة، الي الزواج عن طريقها أيضاً. ومن المحادثة مع أقران يبعدون آلاف الأميال الي رؤيتهم وسماعهم وتمضية ساعات طويلة معهم علي الشبكة. هؤلاء هم مساجين العالم الجديد، أسرى وهم يوشك ان يطابق الواقع، أو واقع يوشك ان يطلق أقصى الكوابيس. إذاً، لا

بد من ان تعلق جهة ما الجرس، ويجب ان يتم الالتفات الي ما خلف الصورة الجميلة لهذه الشبكة.

حالات صارخة :

وأظهرت دراسة أجريت في كوريا الجنوبية أن ثلث الكوريين يعانون من بعض أشكال إدمان الانترنت، حيث كشفت الدراسة عن يافعين يقضون معظم وقتهم محدقين في شاشات الكمبيوتر. وهم يلعبون مع أطفال آخرين عن طريق الانترنت، كما أن هناك أزواجاً يذهبون إلي مقاهي الانترنت ويجلسون جنباً إلي جنب علي أجهزة كمبيوتر يلعبون من دون أن يتبادلوا أي حديث بينهم.

وفي رسالة نشرها موقع "رايدر" علي الانترنت "www.rider.edu" يشير مدمن سابق في رسالة إلي أن إدمانه علي الانترنت قاده إلي ترك جامعته، ويؤكد انه حاول أكثر من مرة التخلص من هذا الإدمان لكنه رجع إليه بعد ساعات قليلة من قراره ترك الشبكة. كما أن هذا الشاب قد عانى من خسارة زميلة له في الجامعة كان قد فضل قضاء وقت علي الانترنت علي البقاء معها.

وفي التاسع من أكتوبر/ تشرين الأول عام ٢٠٠٢ لقي مـواطن كوري في الرابعة والعشرين من عمـره مصـرعه بعـد أن قضـى ٨٦ ساعة متواصلة وهو يلعب علي جهـاز الكمبيـوتر في أحـد مقـاهي الانترنـت بمدينـة "كونجـو" الكوريـة الجنوبيـة . وبعـد فحوصـات أجريت علي جسمه اتضح أن سبب الوفاة إنهاك بـدني واسـتنزاف عصبي بسبب جلوسه أمام جهاز الكمبيـوتر فـترة طويلـة مـن دون نوم .

وفي مصر أصدرت محكمة الأحوال الشخصية حكماً بـالطلاق لمصلحة زوجة مصرية تقدمت بشكوى للمحكمة ضد زوجها الذي يعاني من إدمان الانترنت لدرجة أنه يقضي ١٤ سـاعة يوميـاً علـي الشبكة مما أدى إلي تحول حياتهـا معـه إلـي جحـيم لا يطـاق وقـد فشلت كل محاولاتها لإصلاحه .

وتعرض ربـة منـزل في فيرجينيـا الغربيـة تجربتهـا فتقـول : " استيقظ في التاسعة صباحاً وأبدأ تصفح الانترنت في العاشرة لأبقـى علي الشبكة حتى الرابعة بعد الظهر تقريباً وهو موعد عودة زوجـي من العمل . . وعند السادسة أعود للاتصال بالشبكة ثانية ولا انتهي قبل الواحدة صباحاً " .

آراء العلماء :

إذا كان أطباء النفس لا يتفقون جميعاً علي اعتبار هذا الإدمان مرضاً حقيقياً فإنهم يجمعون علي نقطة واحدة وهي وجود ملايين الأشخاص الذين يعانون من هذا الإدمان إلي حد جعلهم يفقدون حياتهم أو وظائفهم.

وتقول الدكتورة كيمبرلي يونغ التي تعتبر من أوائل الأطباء النفسيين الذين عكفوا علي دراسة هذه الظاهرة في الولايات المتحدة إن الدراسات الأخيرة أظهرت أن نحو ٦٪ من مستخدمي الانترنت الأمريكيين يعانون من حالة إدمان. وقد افتتحت يونغ موقعاً علي الانترنت لعلاج حالات الإدمان. إلا أن الكثير من أطباء النفس عارضوا أسلوبها، فالدكتورة ماريسا أورتساك تعلق بسخرية علي أسلوب يونغ قائلة إن أسلوبها يشبه من يعالج مدمن خمر بإعطائه موعداً في الحانة.

وماريسا هي أول من افتتح عيادة لعلاج إدمان الانترنت في مستشفي "ماكلين" التابع لجامعة "هارفارد ماساتشوسيتس" سنة

١٩٩٦ . وقد تبنت الدكتورة فكرة افتتاح هذه العيادة بعد أن اكتشفت أنها أصبحت مدمنة علي الألعاب الالكترونية .

وتقول ماريسا أنها لا تتعامل مع مرضاها كمدمني خمر أو سجائر وذلك لأن الامتناع عن الكمبيوتر في عالم تسيطر عليه التقنية أمر صعب جداً وغير منطقي . وتميل ماريسا إلي معاملة مرضاها وكأنهم مصابون بنوع من اختلال الشهية . وتؤكد ماريسا لوكالة "فرانس برس" بأنها تعتقد أن ما بين ٥ـ٧٪ من مستخدمي الانترنت يمكن أن يصابوا بالإدمان .

ويقول الطبيب النفسي الإنجليزي مارك غريفيتس أن الانترنت تصبح في حالة الإدمان النشاط الأكثر أهمية بالنسبة للشخص المدمن .

وتشير ماريسا إلي أن الدافع الرئيسي لهؤلاء المدمنين هو غالباً السعي إلي إقامة علاقات أو دخول المواقع الجنسية علي الشبكة . كما تؤكد أن الاتصال عبر الانترنت مع إمكانية إبقاء الهوية سرية هو أمر يشجع علي الإدمان . وتشير إلي أن معظم مرضاها يأتون إليها لأنهم يريدون إنقاذ حياتهم الزوجية أو عملهم .

ويقول مارك فايدرهولد رئيس تحرير مجلة متخصصة بنفسية وسلوكيات مستخدمي الانترنت وهي مجلة "سايبر سيكولوجي آند بيهافيور" أن أطباء النفس لا يتفقون علي وجود مرض الإدمان علي الانترنت كمرض قائم بذاته حيث يعتقد بعضهم انه مشتق من حالات إدمان أخرى مثل الإدمان علي الشراء أو المغامرة. ولكنه يؤكد أن البعض يعاني من مشكلة حقيقية لأنه يقضي الكثير من الوقت أمام الكمبيوتر.

لم يكن هناك قلق مع بدايات شبكة الإنترنت تجـاه " جـرائم " يمكن أن تنتهك علي الشبكة ، وذلك نظـراً لمحدودية مستخدميها علاوة علي كونها مقصورة علي فئة معينة من المستخدمين وهم الباحثين ومنسوبي الجامعات . لهذا فالشبكة ليست آمنة في تصميمها وبناءها . لكن مع توسع استخدام الشبكة ودخول جميع فئات المجتمع إلي قائمة المستخدمين بدأت تظهر جرائم علي الشبكة ازدادت مع الوقت وتعددت صورها وأشكالها .

والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا لا يعاد تصميم الشبكة وبناءها بطريقة تحد من المخاطر الأمنية ؟ . إن حل جذري كهذا يصعب تنفيذه من الناحية العملية نظرا للتكلفة الهائلة المتوقعة لتنفيذ أي حل في هذا المستوى .

إن شبكة الإنترنت كشبكة معلوماتية ينطبق عليها النموذج المعروف لأمن المعلومات ذو الأبعاد الثلاثة وهي :

١ . سرية المعلومات : وذلك يعني ضمان حفظ المعلومات المخزنة في أجهزة الحاسبات أو المنقولة عبر الشبكة وعدم الإطلاع عليها إلا من قبل الأشخاص المخولين بذلك .

٢ . سلامة المعلومات : يتمثل ذلك في ضمان عدم تغيير المعلومات المخزنة علي أجهزة الحاسب أو المنقولة عبر الشبكة إلا من قبل الأشخاص المخولين بذلك .

٣ . وجود المعلومات : وذلك يتمثل في عدم حذف المعلومات المخزنة علي أجهزة الحاسب إلا من قبل الأشخاص المخولين بذلك .

إن جرائم الإنترنت ليست محصورة في هذا النموذج ، بل ظهرت جرائم لها صور أخرى متعددة تختلف باختلاف الهدف المباشر في الجريمة . إن أهم الأهداف المقصودة في تلك الجرائم هي كالتالي :

١ . المعلومات : يشمل ذلك سرقة أو تغيير أو حذف المعلومات ، ويرتبط هذا الهدف بشكل مباشر بالنموذج الذي سبق ذكره .

٢. الأجهزة: ويشمل ذلك تعطيلها أو تخريبها.

٣. الأشخاص أو الجهات: تهدف فئة كبيرة من الجرائم علي شبكة الإنترنت أشخاص أو جهات بشكل مباشر كالتهديد أو الابتزاز. علماً بأن الجرائم التي تكون أهدافها المباشرة هي المعلومات أو الأجهزة تهدف بشكل غير مباشر إلي الأشخاص المعنيين أو الجهات المعنية بتلك المعلومات أو الأجهزة.

بقي أن نذكر أن هناك جرائم متعلقة بالإنترنت تشترك في طبيعتها مع جرائم التخريب أو السرقة التقليدية، كأن يقوم المجرمون بسرقة أجهزة الحاسب المرتبطة بالإنترنت أو تدميرها مباشرة أو تدمير وسائل الاتصال كالأسلاك والأطباق الفضائية وغيرها. حيث يستخدم المجرمون أسلحةً تقليديةً ابتداء من المشارط والسكاكين وحتى عبوات متفجرة، وكمثال لهذا الصنف من الجرائم قام مشغل أجهزة في إحدى الشركات الأمريكية بصب بنزين علي أجهزة شركة منافسة وذلك لإحراقها حيث دمر مركز الحاسب الآلي الخاص بتلك الشركة المنافسة برمته. وفيما يلي استعراض لعدد من جرائم الإنترنت:

أولا: صناعة ونشر الفيروسات : وهي أكثر جرائم الإنترنت انتشارا وتأثيرا. إن الفيروسات كما هو معلوم ليست وليدة الإنترنت فقد أشار إلي مفهوم فيروس الحاسب العالم الرياضي المعروف فون نيومن في منتصف الأربعينات الميلادية. لم تكن الإنترنت الوسيلة الأكثر استخداما في نشر وتوزيع الفيروسات إلا في السنوات الخمس الأخيرة ، حيث أصبحت الإنترنت وسيلة فعالة وسريعة في نشر الفيروسات. ولا يخفي علي الكثير سرعة توغل ما يسمى بـــــ "الدودة الحمراء" حيث استطاعت خلال أقل من تسع ساعات اقتحام ما يقرب من ربع مليون جهاز في ١٩ يوليو ٢٠٠١م. إن الهدف المباشر للفيروسات هي المعلومات المخزنة علي الأجهزة المقتحمة حيث تقوم بتغييرها أو حذفها أو سرقتها و نقلها إلي أجهزة أخرى.

ثانيا: الاختراقات: تتمثل في الدخول غير المصرح به إلي أجهزة أو شبكات حاسب آلي. إن جل عمليات الاختراقات (أو محاولات الاختراقات) تتم من خلال برامج متوفرة علي الإنترنت يمكن لمن له خبرات تقنية متواضعة أن يستخدمها لشن هجماته علي أجهزة الغير ، وهنا تكمن الخطورة.

تختلف الأهداف المباشرة للاختراقات ، فقد تكون المعلومات هي الهدف المباشر حيث يسعى المخترق لتغيير أو سرقة أو إزالة معلومات معينة . وقد يكون الجهاز هو الهدف المباشر بغض النظر عن المعلومات المخزنة عليه ، كأن يقوم المخترق بعمليته بقصد إبراز قدراته "الإختراقيه" أو لإثبات وجود ثغرات في الجهاز المخترق .

من أكثر الأجهزة المستهدفة في هذا النوع من الجرائم هي تلك التي تستضيف المواقع علي الإنترنت ، حيث يتم تحريف المعلومات الموجودة علي الموقع أو ما يسمى بتغيير وجه الموقع (Defacing) . إن استهداف هذا النوع من الأجهزة يعود إلي عدة أسباب من أهمها كثرة وجود هذه الأجهزة علي الشبكة، وسرعة انتشار الخبر حول اختراق ذلك الجهاز خاصة إذا كان يضم مواقع معروفة .

ثالثا : تعطيل الأجهزة : كثر مؤخراً ارتكاب مثل هذه العمليات، حيث يقوم مرتكبوها بتعطيل أجهزة أو شبكات عن تأدية عملها بدون أن تتم عملية اختراق فعلية لتلك الأجهزة . تتم عملية التعطيل بإرسال عدد هائل من الرسائل بطرق فنية معينة إلي

الأجهزة أو الشبكات المراد تعطيلها الأمر الذي يعيقها عن تأدية عملها.

من أشهر الأمثلة علي هذا النوع من الجرائم تلك التي تقوم بتعطيل الأجهزة المستضيفة للمواقع علي الشبكة. إن الأسباب وراء استهداف هذا النوع من الأجهزة تماثل أسباب استهدافها في جرائم الاختراقات والتي سبق ذكرها في "ثانيا".

جميع الجرائم التي ذكرناها تستهدف بشكل مباشر معلومات أو أجهزة وشبكات حاسبات. أما جرائم الإنترنت التي تستهدف جهات سواء كانوا أفراداً أو مؤسسات، ففيما يلي عرض لبعضها:

رابعاً: انتحال الشخصية: هي جريمة الألفية الجديدة كما سماها بعض المختصين في أمن المعلومات وذلك نظراً لسرعة انتشار ارتكابها خاصة في الأوساط التجارية. تتمثل هذه الجريمة

في استخدام هوية شخصية أخرى بطريقة غير شرعية، وتهدف إما لغرض الاستفادة من مكانة تلك الهوية (أي هوية الضحية) أو لإخفاء هوية شخصية المجرم لتسهيل ارتكابه جرائم أخرى. إن ارتكاب هذه الجريمة علي شبكة الإنترنت أمر سهل

وهذه من أكبر سلبيات الإنترنت الأمنية . وللتغلب علي هذه المشكلة، فقد بدأت كثير من المعاملات الحساسة علي شبكة الإنترنت كالتجارية في الاعتماد علي وسائل متينة لتوثيق الهوية كالتوقيع الرقمي والتي تجعل من الصعب ارتكاب هذه الجريمة.

خامساً: المضايقة والملاحقة: تتم جرائم الملاحقة علي شبكة الإنترنت غالباً باستخدام البريد الإلكتروني أو وسائل الحوارات الآنية المختلفة علي الشبكة. تشمل الملاحقة رسائل تهديد وتخويف ومضايقة. تتفق جرائم الملاحقة علي شبكة الإنترنت مع مثيلاتها خارج الشبكة في الأهداف والتي تتمثل في الرغبة في التحكم في الضحية . تتميز جرائم المضايقة والملاحقة علي الإنترنت بسهولة إمكانية المجرم في إخفاء هويته علاوة علي تعدد وسهولة وسائل الاتصال عبر الشبكة ، الأمر الذي ساعد في تفشي هذه الجريمة. من المهم الإشارة إلي أن كون طبيعة جريمة الملاحقة علي شبكة الإنترنت لا تتطلب اتصال مادي بين المجرم والضحية لا يعني بأي حال من الأحوال قلة خطورتها. فقدرة المجرم علي إخفاء هويته تساعده علي التمادي في جريمته والتي قد تفضي به إلي تصرفات عنف مادية علاوة علي الآثار السلبية النفسية علي الضحية.

سادساً: التغرير والاستدراج: غالب ضحايا هذا النوع من الجرائم هم صغار السن من مستخدمي الشبكة. حيث يوهم المجرمون ضحاياهم برغبتهم في تكوين علاقة صداقة علي الإنترنت والتي قد تتطور إلي التقاء مادي بين الطرفين. إن مجرمي التغرير والاستدراج علي شبكة الإنترنت يمكن لهم أن يتجاوزوا الحدود السياسية فقد يكون المجرم في بلد والضحية في بلد آخر. وكون معظم الضحايا هم من صغار السن، فإن كثير من الحوادث لا يتم الإبلاغ عنها، حيث لا يدرك كثير من الضحايا أنهم قد غُرر بهم.

سابعاً: التشهير وتشويه السمعة: يقوم المجرم بنشر معلومات قد تكون سرية أو مضللة أو مغلوطة عن ضحيته، والذي قد يكون فرداً أو مجتمع أو دين أو مؤسسة تجارية أو سياسية. تتعدد الوسائل المستخدمة في هذا النوع من الجرائم، لكن في مقدمة قائمة هذه الوسائل إنشاء موقع علي الشبكة يحوي

المعلومات المطلوب نشرها أو إرسال هذه المعلومات عبر القوائم البريدية إلي أعداد كبيرة من المستخدمين.

ثامناً: صناعة ونشر الإباحية: لقد وفرت شبكة الإنترنت أكثر الوسائل فعالية وجاذبية لصناعة ونشر الإباحية. إن الإنترنت جعلت الإباحية بشتى وسائل عرضها من صور وفيديو وحوارات في متناول الجميع، ولعل هذا يعد أكبر الجوانب السلبية للإنترنت خاصة في مجتمع محافظ علي دينه وتقاليده كمجتمعنا السعودي. إن صناعة ونشر الإباحية تعد جريمة في كثير من دول العالم خاصة تلك التي تستهدف أو تستخدم الأطفال. لقد تمت إدانة مجرمين في أكثر من مائتي جريمة في الولايات المتحدة الأمريكية خلال فترة أربع سنوات والتي انتهت في ديسمبر ١٩٩٨م، تتعلق هذه الجرائم بتغرير الأطفال في أعمال إباحية أو نشر مواقع تعرض مشاهد إباحية لأطفال.

تاسعاً: النصب والاحتيال: أصبحت الإنترنت مجالاً رحباً لمن له سلع أو خدمات تجارية يريد أن يقدمها، وبوسائل غير مسبوقة كاستخدام البريد الإلكتروني أو عرضها علي موقع علي الشبكة أو عن طريق ساحات الحوار. ومن الطبيعي أن يُساء استخدام هذه الوسائل في عمليات نصب واحتيال.

ولعل القارئ الكريم الذي يستخدم البريد الإلكتروني بشكل مستمر تصله رسائل بريدية من هذا النوع. إن كثيراً من صور النصب والاحتيال التي يتعرض لها الناس في حياتهم اليومية لها مثيل علي شبكة الإنترنت مثل بيع سلع أو خدمات وهمية ، أو المساهمة في مشاريع استثمارية وهمية أو سرقة معلومات البطاقات الائتمانية واستخدامها. وتتصدر المزادات العامة علي البضائع عمليات النصب والاحتيال علي الإنترنت. إن ما يميز عمليات النصب والاحتيال علي الإنترنت عن مثيلاتها في الحياة اليومية هي سرعة قدرة مرتكبها علي الاختفاء والتلاشي.

خدعوك فقالوا فضاء (افتراضي)..

لا شيء يمكن أن يكون أكثر أهمية من جهد نبذله لفهم عالمنا كيف يجري، وإذا كان ينبغي علينا أن نقاوم، أو قبول التحرك، والمشاركة بنشاط في ذلك العالم (ستانيسلو ليم – Stanisław Lem)

السيبرسبيس، كان مجرد كلمة في رواية خيال علمي باسم – نيورومانسر Neuromancerـ ألفها ويلي أم جبسون و صدرت عام ١٩٨٤، وهي أولي رواياته. أما عن الرواية، فقد فازت بعدد من الجوائز وأما عنا نحن، فقد أضيف الي قاموس حياتنا مصطلح (السيبرسبيس أو الفضاء الإلكتروني). حيث تناولت تلك الرواية كيفية تواجد الإنسان بين العالمين الافتراضي والواقعي، وهيمنة شركات الاتصال ات علي عالم الإنسان، الواقعي منه والافتراضي، وكيف أن ذلك العالم الافتراضي يمكن أن يهدد العالم الواقعي، كل ذلك كان في إطار خيال علمي تناوله المتلقي

بشكل رواية خيالية ! وبعد سنوات اشتعل عصر ما بعد العالم الواقعي عصر خَلق وإعادة تشكيل الهويات عبر الفضاء الإلكتروني، ظهور وسائل التواصل البصرية بجانب الوسائل السمعية، ظهور المجتمعات الافتراضية، ليصبح الكثير مما قدمة جيبسون كخيال علمي، (واقع)يفرضه علينا. . عالم افتراضي.

(سيبرسبيس). . الفضاء الإلكتروني، هو مفهوم مجازي يستخدم في الفلسفة والحوسبة لوصف (الواقع الافتراضي VR ـ)، ذلك العالم الافتراضي الذي خلقته أنظمة الكمبيوتر والشبكات. ليشمل فعليا "بيئات ـ كائنات ـ هويات" غير ملموسة تتواجد داخل الشبكات الحاسوبية مثل شبكة الإنترنت. علي سبيل المثال، فموقع كـ الفيس بوك أو جوجل، يمكن أن يقال مجازا بأنه "موجود في الفضاء الإلكتروني، في حين أن استخدام الإنسان لهذا الموقع هو سبب تواجد ذلك الموقع، وبدون استخدام الإنسان له، فلن يتواجد ذلك الموقع حيث تواجده الحي أو الفعلي يكون باستخدام الإنسان له، وبالتالي دخول ذلك الموقع أو "الحيز" داخل مكونات البيئة العقلية للإنسان.

إذن فعالم الفضاء الإلكتروني ، هو عالم متواجد نعم ، حيث كلمة" فضاء Space" هنا لا تعني الخلاء ، بل مساحة ، هي مساحة خَلقت عالم . و قد يستنكر البعض تلك الكلمات أو ذلك التعريف ، كيف أن شبكة الكترونية تتكون من أسلاك ووصلات ، أجهزة حاسوب و خوادم تخزين ، برامج وأجزاء معدنية . . أن تخلق أو أن تكون عالم آخر؟ ولو فرضنا صحة ذلك الاعتقاد ، فكيف هي طبيعة ذلك الفضاء؟ ما هي مكوناته؟ أين يتواجد؟ واين موضع الإنسان من ذلك العالم؟ ؟

قد يكون الأمر سهل الإدراك والاستيعاب لو علمنا أن لكل إنسان منا مساحات أو فضاءات خاصة به هو(شخصي – وجودي- عقلي) . وأرجو ملاحظة التشابه ما بين طبيعة ومكونات تلك الفضاءات أو المساحات من جهة ، وبين طبيعة ومكونات وأثر الفضاء الإلكتروني من جهة أخرى . .

الفضاء الشخصي أو الذاتي

يبدأ الإنسان في تكوين فضاؤه الشخصي من بداية مرحلة الطفولة المبكرة، فمع أول خطوات التعرف علي العالم المحيط بنا، ونحن نحاول تعريف وتكوين الفضاء الذاتي الخاص بنا. في البداية نضع وجودنا الخاص (الذات)في وسط دائرة هي كمركز لبناء مساحة أو فضاء حول أنفسنا. ذلك الموضع يحدد العلاقات المتبادلة ما بين العناصر المختلفة في تلك المساحة.

الفضاء الذاتي هو تلك المساحة التي من خلالها يتجسد الإنسان، يَعرف و يُعَرِف عن نفسه، باستخدام وسائل مثل المعرفة، الخبرة، الظروف الاجتماعية والثقافية وهكذا. فلكل إنسان منا فضاء خاص بذاته لتكون الرؤية المبسطة علي أن العالم أجمع هو نفس العالم الواحد المشترك للجميع، فكرة ساذجة لا تراعي السمات الخاصة المميزة لكل إنسان علي سطح الأرض وذلك التباين الكبير في الشخصية والفكر، الظروف والبيئات المختلفة، الدوافع والرغبات، القناعات و كذلك التجارب

السابقة . بالتالي فإن تجاوب أو تفاعل الإنسان لا يكون مع حقيقة العالم الفعلي العام بل هي استجابة الي الحياة والعالم كما يتمثل ويتجسد في فضاؤه الذاتي الخاص به ، المتكون من عالمه الشخصي ، فكره وكذلك خياله ، ولذا كان التباين والاختلاف في ردود الأفعال والرؤية من شخص لآخر . . بل اختلاف وتفرد عن أبيه أو أخيه

الفضاء الوجودي

باختصار يمكن اعتبار الفضـاء الوجـودي للإنسـان هـي تلـك المساحة التي نحاول من خلالها تطبيق تلك القناعات أو الرؤى التي بنيناها في فضاؤنا الذاتي، وذلك من خلال التفاعل مع البيئة والحياة والواقع الاوسع و الأشمل. الفضاء الوجـودي هـو المسـاحة الـتي تشدنا إلي بنيه اجتماعية وثقافية واسعة ويسمح لنـا التواجـد بهـا. بعبارة أخرى ،هو كإطار يحمل بداخله صورة للبيئة أو الحياة حيث يتشكل هـذا الإطـار نتيجـة التـداخل بـين الأنمـاط الثقافيـة البيئيـة والاجتماعية، كذلك تجاربنا الخاصة، المعرفة، والقدرة علـي ربـط الحقائق مع بعضها البعض، والذكاء. . وللذكاء دور كبير في مدى وضوح أو قوة الفضاء الوجودي للشخص، حيث الطبيعة الحقيقية للفضاء الوجـودي لا تكمـن في طبيعـة أو مقـدار تجاربنـا بالحيـاة، ولكن بقدر الوعي و الذكاء الـذي يـربط بـين هـذه التجـارب معـا للاستفادة منها.

الفضاء العقلي.. والفضاء الالكتروني

هذه المساحة للعقل (الفضاء العقلي)يمكن اعتبارها وجهة آخر لكلاً من الذاتي والوجودي، حيث العقل هو الأداة الرئيسية المتسببة في تكوين و تخطيط كلاً منهما. ومن هذه النقطة تكون بداية الحديث عن الفضاء الإلكتروني.

العقل البشري يعمل من خلال الربط ما بين مكونات معنوية ومادية، حقيقية وافتراضية، هي مكونات الذاكرة من صور تخيلية لأماكن وعناصر وأيضا كلمات وأفكار، وذلك بالحقيقة نفس طريقة عمل الفضاء الإلكتروني حيث الجمع ما بين عناصر خيالية أو افتراضية وعناصر أخرى حقيقية و واقعيه أهمها الإنسان ذاته. مع الاخذ في الاعتبار ان الفضاء الإلكتروني ليس فضاء عقلي، ولكن هو تطور وامتداد "إلكتروني" للفضاء العقلي، فالإنترنت لا يمكنه العمل داخل المساحات النفسية والعقلية فقط ولا بالعناصر الافتراضية أو الواقعية فقط، بل يحتاج لاستخدام الموصلات ومكبرات الصوت الإلكترونية (أجهزة الكمبيوتر وشبكة

اتصالات)، بل أن الفضاء الإلكتروني هـي بيئـة تعتمـد علـي هـذا النوع من المولدات.

وبالتـالي تكـون (الافتراضـية – virtuality)هـي أرضـية مشتركة لكل من الفضاء الإلكترونـي والفضـاء العقلـي. وبالتـالي تكون ـالافتراضيةـ وليس الفضاء الإلكتروني ذاته، هي التي تجعـل من الفضاء الإلكتروني أقرب إلي العقل البشري، أو بعبارة أوضح امتداد للعقل البشري. حيث كلا الفضـائيين العقلـي والإلكترونـي هما مساحات تتطلب التصـور والتصـميم، وكلاهـا يلعـب علـي التمثيلات أو المحاكاة الحسية، و للذاكرة في كلاً منهما دور أساسي في عملهما، وكلاهمـا يتـوفر فيـه البحـث، الاسـترجاع، معالجـة المعلومـات، وبكلاهمـا يكـون للـذكاء دور أساسـي. . ليكـون الفضاء الالكتروني كفضاء متجذر في الفضاء العقلي، لكنـه لـيس المساحة العقلية، بل هي منطقة الكترونية جديدة هـي. . . امتـدادا للعقل البشري. . !!

فضاء الكتروني يعيش بداخل العقول

الطبيعة الاستكشافية في الإنسان وجهته للبحث عن وسائل جديدة للتعايش والانطلاق، الفضاء الإلكتروني، هو اداة تواصل ما بين العقل الإنساني والعالم، وهو كذلك وسيلة تواصل بين العقول المختلفة. هو بلا شك جزءا من الحياة اليومية لدينا، جزء من فضاءنا الوجودي، فهو مجال للإدراك والتحليل والخلق، "أداة للفكر"، وكذلك امتداد للمساحة النفسية للإنسان والتي من خلالها يتم تجميع كل العناصر والعمليات التي تشكل الفضاء الذاتي للشخص.

رغم أن الفضاء الإلكتروني يختلف عن الفضاء الواقعي أو الحيز المادي المحيط بنا الا إنه أصبح جزء لا يتجزأ منه، مجال ثالث بين، و حول، وداخل المساحات البدنية والعقلية. الفضاء الإلكتروني ولكنه كذلك مساحة أو فضاء يحمل السمات العملية للحيز المادي..

وهكذا نكون اقتربنا قليلا من الفضاء الإلكتروني، رأيناه من الخارج، علمنا اين يوجد وإنه يتواجد بعقل كل منا، امتداد لكل المساحات أو الفضاءات الخاصة بالإنسان، الذاتية والوجودية والعقلية. ولنبدأ الآن الدخول الي ذلك الفضاء، لنرى ماهيته، مما يتكون، ثم كيف هي طبيعته وخصائص تلك الطبيعة. .

تفكك وانفصام الشخصية بالفضاء الالكتروني

الذات الإنسانية ليست مستقلة عن البيئة المحيطة بها، بل تتفاعل معها بصور مختلفة. ولتصور كيف هو أثر البيئات الافتراضية علي الذات البشرية، دعونا نتخيل أن الشخصية مشيدة من مجموعة من الحقول أو المجموعات، تلك الحقول مكونة من العاطفة، الذاكرة، التفكير، التطلعات، القناعات وحتى الأحلام والآمال، هي حقول تتفاعل مع البيئات المحيطة والظروف المحيطة بنا بصور متباينة. والأهم من ذلك أن منها ما يتداخل مع بعضه البعض (التكامل)، ومنها ما ينفصل أو (يتفكك)عن البعض الآخر، ويأتي تأثير البيئة المحيطة لتحديد ذلك القدر من التكامل أو التفكك..

ديناميكية الشخصية أو الحالات التي تمر بها شخصيتنا، هي نتيجة تفاعلات معقدة فيما بين تلك الحقول داخل الذات لتكون ما يمكن أن نطلق عليه "تشكيلات الشخصية"، أذن التشكيلات الشخصية هي نتيجة تفاعل فيما بين الحقول النفسية وبعضها

البعض وكذلك فيما بينها وبين البيئة والظروف المحيطة. التفاعلات المتطرفة أو الشديدة، ينتج عنها اضطراب تعدد الشخصية (الفصام)حيث الوعي الإنساني يقفز من إحدى التشكيلات الشخصية لتشكيل آخر. في حالات الفصام الشديد لا يكون مجرد التحرك أو التحول بين التشكيلات الشخصية فحسب، بل نتيجة تواجد حواجز قوية بين كل تشكيل نفسي وآخر (كالانتقال بين تشكيل الفتاة الهادئة المنطوية وتشكيل الفتاة اللعوب المتحررة برواية بئر الحرمان- إحسان عبد القدوس، ١٩٦٩). في الشخصية العادية الغير مضطربة، تكون الفوارق بين تلك التشكيلات الشخصية بدرجات معقولة نسبية، والحواجز فيما بينها أقل كثافة، فتكون التحولات في الشخصية نتيجة التفاعلات مع البيئة هي تحولات متوافقة و طبيعية، تحدث بصورة سلسة داخل النفس.

تلك الرؤية أو النظرية حول" الحقول النفسية" توسعت بقدر ما من خلال" نظرية الوعي- لويليام جيمس – 'William James' "Theory of consciousness". حيت الانتقال من نقطة لأخرى داخل مجال الوعي الإنساني نتيجة التأثر بالبيئة المحيطة.

تلك النظرية تمكننا من أن نتصور مدى تأثير بيئة الفضاء الإلكتروني، كشخص يتفاعل بعمق مع بيئة مستمرة التغير تحمل العديد من الخصائص الجديدة علي الذات البشرية، ليكون التحول والتحرك ما بين التشكيلات النفسية، نتيجة التفاعل القوى المكثف فيما بين الحقول النفسية وبين طبيعة بيئة السيبرسبيس، وذلك التشكيل الشخصي الجديد قد يكون منفصل بدرجات متفاوتة – اعتمادا علي طبيعة الشخص- عن التشكيل النفسي أو الشخصي لذلك الشخص ببيئة الواقع. مما يمكننا من أن نطلق علي ذلك التشكيل الجديد (الذات الإلكترونية- أو الذات السيبرانية)وهي تلك الذات الإنسانية التي تظهر بصورة حرة، قوية وعميقة داخل بيئة الفضاء الإلكتروني. فمشاعر مثل الإحساس بالذنب، الخجل، أو القلق قد تكون سمات شخص ما (في شخصية الواقع)، ولكن ليس بالضرورة أن تتواجد تلك السمات بالشخصية المتواجدة لذلك الشخص في الفضاء الإلكتروني.

فكرة "التشكيلات الشخصية" تساعد إيضاً علي تفسير ظواهر أخرى عبر الإنترنت مثل تعدد الهوية للشخص، إدمان الالعاب الخيالية، الجنس الإلكتروني "سيبرسكس"، السلوك الفاضح. .

والكثير من الظواهر والتي هي نتيجة التحولات الخفية في الشخصية والانتقـال مـن تشـكيل نفسـي . في الواقـع ، بعـض مـن "الـذات الإلكترونية أو السـيبرانية" قـد تكـون جريئـة أو وقحـة ، و ربمـا لـم يكون لها وجود علي الإطلاق داخل ذلك الشخص من قبل .

حب.. أم صداقة؟!!

تبدأ كعلاقة تعارف عادية مع شخص نشعر له ببعض الارتياح ونستمر في العلاقة بقصد الصداقة فقط بدون أي نية الانْخَـرَاطَ في علاقـة حـب، وبعـد فـترة ومـع الأحاديـث المطولـة العـام منهـا و الخاص، أحاديث تعري الـذات بقـوة وصـراحة، تتطـور العلاقـة لتآلف عقلي وروحي حيث عامل البعد، التخفـي وتغـير الهويـة، ومبدأ (أنت لا تراني الان) يمنح الإنسـان القـوة والجـرأة والحريـة، للتحدث عن ذاته بطلاقة وصدق قليل ما يحـدث بـنفس الكيفيـة في علاقات الحياة الفعلية. فيشعر الإنسان بالانْجِذاب للآخـر، حيـث الجانب العاطفي أو الوجداني لم يتطور إلا بعد طـرح موضـوعات تمس كيان الإنسان داخل كينونته، موضوعات تكشـف مـدي تمتـع ذلك الشخص بصفات داخلية وطباع تلائمنا ونرغب فيها أو حتـى نتعاطف معها "الخيال التعاطفي". ومن أهم الصفات الـتي يصـف بها الناس شركائهم بعلاقات الإنترنت إنه أذكى، أطرف، أرحم، أروع، صادق، محب، مهتم، متضامن. .

وهكـذا ذلـك الخـط الرفيـع بـين الصـداقة والحـب بعلاقـات الفضاء الإلكتروني هو خط فاصل، رفيع، لكنـه بـبعض الأحيـان يكون حاد وعميق جدا، عميـق كفايـة ليفصـل بـين طبيعـة الحـب والصداقة، حيث توفر مكـون الألفـة وحـده دون مكونـا الشـغف والالْتزِام، يجزم بأن تلك العلاقة مجرد صداقة، وأن ذلك الخيط وإن كان رفيعا ألا إنه متعمق بالعقل والقلـب ولا يمكـن التغاضـي عـن وجودة، حتى وان حـاول أو تـوهم الطرفـان أحـدهما أو كلاهمـا ذلك، لذا الكـثير مـن علاقـات الحـب بالفضـاء الإلكترونـي هـي علاقات صداقة بالفعل دون أن يعي الطرفـان ذلـك، ويـتم تفسـير ذلك التقارب والتآلف والإفصاح الكـبير عـن الـذات بعـد إضـافة عامل الارتياح والتعود، علي أن تلك العلاقـة هـي علاقـة حـب، رغم إنها ليست علاقة حب، لم يخفق القلب لها، بل هـو خفقـان محبة لصديق مصدرة تولد الألفة بالقدر الكبير، ويكون الفيصل هنا عند محاولة تطوير العلاقة لعلاقة بالحياة الواقعيـة، بـالزواج مـثلا، هنا يكون الأمر تماماً كإضافة البعد الجنسي لعلاقة صداقة !! فيكون الفشل في النهاية. فشل بدد علاقـة صـداقة ولـدت عـبر الفضـاء، طبيعة ذلك الفضاء أكسبتها سمات قوية من التقارب والتآلف، ثـم

كشف الواقع عن ماهيتها عندما حاولنا وضعها في إطار لا يتناسب معها.

الفرق هنا يمكن ملاحظته عن طريق عارض ظاهري، وآخر عميق..

العارض الظاهري- الذي قد يشير الي الانتقال من الصداقة الي الحب هو ذلك الشعور بعدم الاستقرار. عدم الاستقرار بكل شيء، شعور بالخوف من فقدان الآخر، شرود العقل، والإحساس بأن ذلك الطرف الآخر قد أحتل العقل، ذلك الأثر ممتد المفعول الذي يتركه بداخلنا حتى بعد غلق جهاز الحاسوب، الاجترار ساعات لكل قول أو فعل، حتى أسلوب التواصل اختلف كما وكيفية، لتصبح نوبات الرسائل غير محددة التوقيت، الطول أو المضمون، وانتظار الرسالة بعد الرسالة. كل تلك المؤشرات تدل علي تحول الصداقة لعلاقة عاطفية، فالعين عمياء، والرؤية كل الرؤية من خلال القلب والعقل، رؤية تتعمق لتغوص بأعماق الآخر تكشف بجرأة عن مواطن الضعف والقوة، الفخر والخزي، السعادة والالم، الفكر والذات وحتى حس الفكاهة والانطلاق، فتزداد الألفة كثافة وعمقا، يبدأ ذلك الخيط الرفيع الفاصل ما بين

الصداقة والحب في التلاشي بالفعل، فالروح ترفض ذلك الحائل بينها وبين روح أخرى تفهمتها، تآلفت معها واحتضنتها لتهبها الأمان والسكينة. وبينما نحن نختار العبارات والالقاب بعناية ما بين (اخي- اختي)، (صديقي- صديقتي)، يكون القلب قد ازال كل الحدود وغير موضع كل البطاقات، ونحن لا ندرك أو لا نريد أن ندرك. نشعر باللهفة، نفسرها بأنها اللهفة لصديق... يؤرقنا البعد، فـ نصوره علي إنه مجرد احتياج لقرب الرفيق. . !

ذلك القدر الكبير العميق من الألفة، قد يستتبعه الشعور بـ العارض الثاني، وهو الشعور بالشغف للطرف الآخر، هنا يتوفر مكون الحب الثاني. . ليظهر الفرق واضحا بأن تلك العاطفة هي حب، وليست صداقة. . وقد تكون ببعض الأحيان. . لا صداقة. . لا حب. . فقط مجرد رغبة مُقنَعة تحت ستار براق راقي من الصداقة أو الحب. .

إدمان السيبرسكس.. مذكر أم مؤنث ؟؟

في مقال نشر عن الإدمان الجنسي كشف استطلاع للرأي أن ٧٧ ٪ من الرجال الذين شملتهم الدراسة يفضل المواد الإباحيّة الصور والأفلام وغيرها . بنسبة ٢٦ ٪ في ممارسة السيبرسكس تحديدا بينما ٤٦ ٪ أمضى بعض الوقت في غرف الدردشة الجنسية والغزل .

بالنسبة للنساء ، ١٠٪ فقط في المواد الإباحيّة ، و ٨٠ ٪ من النساء يستخدمن غرف الدردشة ، واشارت الدراسة أن تلك النسبة الـ ٨٠ ٪ من أنشطة غرفة الدردشة أدى إلي اللقاءات الجنسية الفعلية .

كل تلك الأنشطة هي صور و أنواع مختلفة لأنشطة السيبرسكس ، ولكن لماذا يتنوع نشاط الرجل ، بينما نشاط المرأة يتركز في الممارسة الجنسية الإلكترونية؟؟!!

هل تعلمون ماذا يعني ذلك؟؟ تبعا لرؤيتي وتحليلي الخاص اجد الاسباب هي . .

أولا . . أن المرأة تدخل بحثا عن الحب، والرجل لا يتأخر في منح الحب، وكذلك المرأة لا تتأخر في منح الجنس مقابل الحب، أو علي الأقل كخطوة تاليه في رحلة الحب . . فعندما تعشق المرأة تعشق بكل ما بها، تفقد كل سيطرتها أو بمعني أصح تمنحها للطرف الآخر ليسطر هو عليها كيفما يشاء . . و سواء كان صادق هو في حبه أو لا . . يكون السيبرسكس أهم محطات الحب الإلكتروني .

ثانيا . . أن نسبة النساء المنخرطات بممارسة السيبرسكس عالية ، فالمرأة لا يمكن أن تظهر ذلك أو حتى تفكر انها تعاني من مشكلة نشاط جنسي هذا غير استحالة التفكير في اللجوء لطلب مشورة طبية أو نفسية، أو حتى اجتماعية مما يزيد تفاقم الامر، نتيجة الكثير من العادات بين الازواج، يكون من السهل علي المرأة اللجوء للفضاء الالكتروني لتعبر عن كل ما بداخلها وما تحتاج اليه

ومشكلاتها او ما تفتقده هو أهون بكثير من البوح للزوج، تبعا لما تربت عليه من عادات وتقاليد من جهة، وإلا اتهمها الزوج بالفجور او عدم الحياء من جهة اخرى، وعلي الجانب الاخر يكون بكامل حريته مع العشيقة بل وقد يكون ذلك تحديدا هو سبب انجذابه اليها. . !! فهو ايضا يتصرف بدون فكر او وعي، فقط يتبع ما نشأ عليه من افكار وعادات، فيكون لجوء او سقوط الزوجة في شباك رجال الانترنت.

ثالثا: هذا بجانب أن الرجل يمكن ان يمارس انشطة جنسية واقعية مباشرة، بينما المرأة تخشي انكشاف الأمر بحياتها الاجتماعية بينما علاقات الانترنت تحمل القدر الكافي من السرية والتخفي. . بالإضافة الي القناعة المزيفة بانها لا تحمل نفس القدر من فعل الخيانة او تخطي الحدود والشرائع

رابعا: ظاهرة تأخر سن الزواج للفتيات بصورة كبيرة فيكون اللجوء للفضاء، وهو ثمن تدفعه الفتيات أغلي بكثر من المهور،

الشبكة، ومتطلبات الأهل الأخرى وكأن من أركان الزواج وجـود السفرة واحدث الاجهـزة. . !! رغـم ان كـلا مـن الشـاب والفتـاة يبحثان فقط عن الزواج الحـلال، المـودة والعفـة وإقامـة بيـت ولـو بسيط هو هدف أغلي وأثمن من متطلبات مجتمع يجـد كلمـاتي الآن هي الجنون ذاته، مجتمع يخجل من بساطة بيت ابنتهم أمام الأقـارب والجيران، ولا يخجل من عنـدم إتبـاع شـرع الله. . ليكـون دخـول الفتاة للفضاء الالكتروني ودفع الـثمن الغـالي. . ونفـس الحـديث عن فئات نساء كالمطلقات والارامـل. . تلـك الفئـة الـتي اعتبرهـا المجتمع نساء فرز تاني...

تعريف إدمان الجنس الإلكتروني (السيبرسكس)

online Sexual activity OSA

سيبرسكس، ويسمى أيضا جنس الكمبيوتر أو جنس الإنترنت. هو لقاء جنسي بين شخصين عبر شبكة الكمبيوتر، تبادل رسائل جنسية صريحة تصف الأفعال و ردود الفعل. وببعض الأحيان صور وأفلام جنسية في تواصل لحظي عبر الدردشة النصية أو السمعية وببعض الأحيان إضافة البعد البصري عن طريق الكاميرات. كل ذلك في إطار ممارسة جنسية تخيلية بين الطرفين. وقد يتضمن السيبرسكس الإستمناء كنهاية لتلك الممارسة التخيلية بين الطرفين. يعتمد نشاط السيبرسكس بالدرجة الأولي علي قدرات المشاركين لاستحضار صور ذهنية تخيلية قوية بعقولهم وكذلك لرد فعل الطرف الآخر. .

جمعية النهوض بالصحة الجنسية، والمعروف أيضا باسم SASH-
٢٠٠٧)، عرفت إدمان الجنس بأنه . .

" الوجود المستمر المتصاعد لنمط أو سلوك جنسي، عل الرغم من تزايد الأثر سلبي النتائج علي الشخص والمحيطين به"

وبعابرة أخرى عرف كارنيس (CARNES-٢٠٠٨) إدمان الجنس عبر الإنترنت أو إدمان السيبرسكس، بأن " الإنسان يكرس كل حياته للأنشطة الجنسية المختلفة، ولا يقتصر الأمر علي سلوك جنسي واحد بل يكون الجنس نقطة محورية للعديد من الأنشطة الجنسية بما في ذلك، الاستمناء القهري، إدمان المواد الإباحيّة، استراق النظر والمكالمات الجنسية، وغيرها من الأنشطة الجنسية"

ببعض الحالات يكون إدمان السيبرسكس نوع من الهروب النفسي للتعامل مع مشاعر أو ظروف صعبة ومؤلمة. فيكون التعاطف مع النفس هو السمة المشتركة في بدايات اضطرابات الإدمان. في البداية يكون التناول بسيط أو سطحي لأحد أنشطة الجنس عبر

الإنترنت كمشاهدة الصور او مقـاطع الفيـديو، باعتبارهـا وسـيلة ترفيه غير مؤذية، ومع الوقـت يتطـور النشـاط (كمـا) مـن حيـث الوقت و(كيفية) من حيث تنوع الأنشطة الجنسية لينتهي بالوصـول للقـاءات الجنسـية عـبر الإنترنـت مـع شـركاء حقـيقين باسـتخدام الوسائط السمعية والبصرية، وحتى قد يتطور الأمر للوصـول الـي لقاءات فعلية بالحياة أو تصعيد إدمان الجنس عموما .

إدمان الجنس الإلكتروني

مع الاستخدام المتزايد لشبكة الإنترنت أصبح الوصول للمواد الجنسية سريع وسهل وغير مكلف كثيرا، مما نتج عنه ظهور جيل جديد من إدمان الجنس، وهو إدمان الجنس عبر الإنترنت، (شنايدر، ٢٠٠٣). ومع انتشار الإدمان الجنسي المتزايد أصبح وجود مدمن للجنس بأي منزل غير مستبعد، حيث يرى المدمن أن ذلك السلوك بلا ضحايا. . إلا هو ذاته (كوبر، Delmonico، وبورغ، ٢٠٠٠)، بينما اثبتت الدراسات والأبحاث وجود الكثير من الآثار السلبية علي المدمن وكامل أسرته. وان العلاج لهذا الإدمان لا يأتي بثماره إلا بعد التصارح الكامل بين المدمن وشريكه (الزوج-الزوجة- الأسرة)والدعم الكامل منهم للوصول معا الي حل جذري لتلك المشكلة. (Weiss١٩٨٩؛ Milrad، ١٩٩٩؛ شنايدر، ٢٠٠٣).

وتشير التقديرات إلي أن إدمان السيبرسـكس مـن أعلـي معـدلات أنواع إدمان الإنترنت عامة، وأن واحد من بين كل خمسة أشـخاص من مدمني الإنترنت هو مدمن للسيبرسكس. واشارات الدراسات كذلك وجود اختلاف في نوعية الأنشطة الجنسية المفضـلة مـن قبـل كلاً من المرأة والرجل، فالرجال تفضل اسـتعراض المـواد الإباحيّـة بكل أنواعها (صور- مقاطع فيديو)بينما النساء تفضل الانْخِـرَاطَ في دردشات مثيرة.. وقد يكون السبب في ذلك اختلاف طبيعة التـأثر العاطفي بين الرجل والمـرأة، فالرجـل تتحـرك عواطفـه أكثـر مـن خلال النظر، بينما المرأة من خلال السمع.

انتهت المقدمة . . . والـتي معظمهـا مسـتمد مـن كتـاب الصـديقة شيرين فـؤاد " الحـب الالكترونـي " . . . جمّـد قلبـك . . وتعـالي نشوف القصص الحقيقية لعـالم الفـيس بـوك الخفي . . . ونكشـف علاقات وأسرار . . . أنا الشاهد الوحيد عليها ! !

"ن . س "

ثلاثينية ، أخيراً حصلت علي الدكتوراه في تاريخ أحد الفرق الدينية . . . من ذوي الاحتياجات الخاصة ، متطوعة في إحدى الجمعيات الخيرية ، مشاكسة بآرائها السياسية دائما . . حلم حياتها : شيئين : أن تعمل مذيعة راديو . . وأن تتزوج .

الفيس بالنسبة لها متنفس (وهي كلمة مطاطة جدااا) . . تنشر بعض خواطرها :

" أغمض عينى وأتخيل

خيوط من

دخان تجتاح المكان

تحيطنى بود وحنان

ترسم بسراب ملامحك

واستمر هكذا أخاف أن أفتح عيني

حتى لا تتلاشي صورتك

التي صنعتها بخيالي

وليبقي أحساسي

بدفء حضنك "

وربما تنتظر الحب الموعود . . أو زوج المستقبل . . لينتشلها من سوء معاملة أقرب الناس لها . . ولتخرج من هذا البيت الذي ضاق بأهله . . بين أخت كبرى مطلقة محملة بأربع أولاد . . . وأخرى يوميا تترك طفلها الصغير لدى والدتها لتهب للعمل القريب من محل السكن . . وبين أخت صغرى تشاركها غرفة نومها . . .

" كلما وضعت جنبي علي مخدعي

والدمع يتساقط علي وسادتي

أهمس بيني وبين نفسي

متي ستأتي لتضمني بين ذراعيك

أشكو إليك مر الحياة

وقسوة بني الإنسان

أضع رأسي علي كتفك وأبكي

حتى أفرغ شحنة غضبي ويأسي

وأغفو وأنا أطمئن نفسي

أنك يوماً ما ستأتي " .

هي تعلم أن لها وضع خاص . . وحالتها حالة خاصة . . لذا فهي لا تأمل في شاب وسيم عيونه زرقا وشعره أصفر ! !

لكن ومع مرور الزمن . . وقد تعدت منتصف الثلاثين بعـامين . . فقد تعقدت الأمور أكثر وأكثر . . واللي يجيبه ربنا أحسـن مـن مافيش ! !

" وقفت إلي جواري وهى تبكي

وسألتني

أختاه كيف السبيل للتخلص من واقع هو القهر والإذلال بعينه

أطرقت مطأطأة رأسي بالأرض

حتى اتحاشا نظرتها الدامعة

. . . وأنا أجيب لا سبيل

أنت من ارتضيتي بدور الفتاة المضحية من أجل الجميع

لا يصح أن تتمردي الآن

تعايشي مع واقع أنت من اخترتيه بإرادتك "

ولأنها قد اختارته فعلا بإرادتها . . بل وسعتْ له سعياً حثيثا

" لن أفعل شيء لألفت نظرك إليّ

لكنك ستعلم ذات يوم

أنيّ كنت إلي جِوارك

وردة ذبُلت في انتظارك "

فقد وقع الأستاذ الشاعر الغنائي المسرحي في الشباك . . . فلو أمكن أن تصحح لي حضرتك هذه القصيدة . . الله علي شعرك كل عذوبة ورومانسية ندرت في هذا الزمن الجاف . . علي فكرة أنا

متبعاك من زمان أوي بس كنت بخاف أكلمك لتفكر إني زي البنات اللي ملمومين حواليك علي صفحتك . . .

إيه رأيك في اللي كتبته دا

" إما أن تكون لديك الشجاعة وتلقي بنفسك في اليم

تنقذني أمام الجميع تعترف بحبي

أو تتركني أغرق وتبتعد للأبد

فلا تحاور امرأة تعلقت بأهدابك تخشي السقوط "

ولأنه شاااااعر . . . وكمان غنائي . . فهو ديمقراطي جدا في معاملاته النسائية . . . ليبرالي المشاعر . . . اشتراكي الحب . . وعملاً بمبدأ . . وأما السائل فلا تنهر . . فأهلا بكِ في عالمي الافتراضي . . . سمِ وادخلي برجلك اليمين يا شابة . .

واشتعلت الرسائل . . حتى كاد الإنبوكس ينفجر

" لو أنك معي الآن، سأمسك يدكَ . سأتنهد الهم . وسأدخل رائحتكَ لصدري . سأخبركَ بكل بساطة أني أحبك، وأن عينيكَ جميلة وأن صوتك أغنية لقلبي "

وكلنا نعلم أن حرف (لو) حرف شعلقة في الجو . . أوعى الهوى !

علي فكرة صورك مثيرة جدا اللي بتنزلها علي بوستاتك . . أنت بتجيب البنات الحلوة دي منين ؟!

بيني وبينك ببقى عاوزة اعمل لايك علي كل صورة بتنزلها بس ماقدرش طبعا هههههه .

صحيح قولي أنت ايه اللي بيعجبك في الست ؟ قصدي ايه أول حاجة بتشدك ليها ؟

هههههه يا نهارك بس بقى أنا بتكسف !!

طب استنى هبعت لكَ شوية صورة شقية شوية . . على زوءكَ

على فكرة أنا عندي نفس الطقم اللانجيري الموف دا اللي البنت لبساه . . . . لالا أنا أكبر شوية !!

على فكرة أنا ما عنديش مانع إني أكون الزوجة التانية . . . ولو المشكلة في السكن أنا قدمت علي إسكان ذوي الحاجات الخاصة . . طب أسهلهالك أكتر . . . أنا ممكن اتجوز عرفي وماما موافقة . . (إيموشن إزبهلال ودهشة) !

" م . س "

أتمت عامها الأربعين وزيادة قريباً . . مدرسة لغة عربية – وضعيفة في النحو ـ ، تمارس كتابة القصة والرواية – كما هو حال معظم نساء وبنات العرب الآن ـ ؛ ما زالت تحتفظ ببعض صفات ، وملامح بنات ونساء القرية المصرية . . إلا أنها لا تخلو من مسحة حزن :

" قلمى يرافقنى دوما . . هو سيفي الوهمى الذى أحارب به . . أحيانا أكون كدونكيشوت . . أحارب طواحين الهواء . . وأحيانا تصل الضربات إلي موضعها الصحيح . . وأحيانا اجمع به دمعات تأبى أن تتساقط من عينى " .

" تلك الدموع تحتاج قارب ليحملنا حتى لا نغرق أنا صنعت قاربى من الورق الذى اكتب عليه ولا اعلم إلي أين سيحملنى " .

طاحونة عمل لا تكل ولا تمل . . علي حد تعبيرها " أنا اتنين × واحد " الأم والأب معاً . . . والزوج خارج نطاق التغطية من فترة طويلة !

والأولاد في المرحلــة الجامعيــة . . . وكالعــادة يقتلنــا الفــراغ والصمت العاطفي الأسري . . فنلجأ إلـي المتـنفس . . . السـاحر العجيب . . . إله هذا العصر . . فيس بوك ! !

ولذلك :

" أصعب شيء أن لا يتكلم عقلك نفس اللغـة الـتي يتكلمهـا قلبك " !

" ما بين عيوني وعيونك

أنات يصنعها العشق

كلمات يرسلها الشوق

ودموع حطمت الطوق

ما بيني وبينك تنهيدة

وكلامك يأتي تغريدة "

وكان أول أكونت لها في ٢٠١٢ . . وهي المدرسـة الغارقـة في واجبات طلابها . . وتصـحيح الامتحانـات . . والتزامـات البيـت . . والزوج اللي فاصـل شـحن . . فكـان ولا بـد مـن ولـوج هـذا

العـالم الافتراضـي . . تفـرغ فيـه همومهـا . . وتنشـر بعـض مـن موهبتها الأدبية . . لعل وعسى ! !

" اتركنى وارحل

أو لا ترحل

فما عاد القلب يقوى علي الطيران خلفك

وما عاد الشوق يئن في داخل الصدر الحزين

ارحل أو لا ترحل

سأقف مكتوفة اليدين ولن افعل شئ

وسأغمض عيني

حتى لا يتساقط منها الدمع

وسأرسم علي شفتي ابتسامة بلهاء

وترتفع يدي لتودعك بإشارة حمقاء

أتعرف لماذا افعل ذلك ؟؟

لأنك تظننى حمقاء ولكنى سأجرب كيد النساء . . . . "

ولأنها ضعيفة في النحو ، وهي مدرسة اللغة العربية فقد لجئت إلي الأستاذ (فاروق) موجه اللغة العربية في مدرستها . . أبو عيـون جريئة :

" وعيناك تلك التى أيقظتنى

بهمسة حب

وشمس أذابت ثلوج الرحيل " .

و بدون مقدمات كتبت له عنوان صفحتها علي الفيس بـوك ، وقام هو بالتالي بعمل " آد " لها في المساء . . وكان أول ما وقعـت عيناه عليه " بوست " لها جديد :

" أيهـا السـيد ! لا تتكـبر لكـونى خلقـت مـن أحـد ضـلوعك . . . ولا تنسي أنك خلقت من طـين . . لا تتعـالي علـي لمجـرد أن صوتك أعلي وحنجرتـك أقـوى . . . ولا تنسـي أن قـدرتى علـي التحمل تفوق قدراتك . . . . حملتك امرأة مثلي تسعة أشهر وأنا لا أعلـم كيـف احتملـت جنونـك وغطرسـتك وتعاليـك ثـلاث

أعوام. . . . لكـن بعـد رحيلـك لا أعلـم كيـف سـأحتمل الحيـاة بدونك. . . أكتشفت كم أحبك يوم شـعرت أنـى أكرهـك! نعـم أكرهــــك وأحبــــك . . وأنفــــر منــــك وأشــــتاقك!!!!!!!!! أنا الآن كبريائى يلح علي حتى لا أذهب إليك. . . فهلا أتيت "

وبالطبع كان ولابد أن يفتح صندوق الشـات . . ويكتـب لهـا قصيدة مديح . . لم يكتبها يومـا مـا المتـنبي في كـافور الأخشـيدي . . ويا ليته وقف عند المتنبي. . بل انتقل مـن المـديح والمتـنبي . . . إلي غزل عمر بن أبي ربيعة. . . أصابها الوجوم. . ولـم تنطق ببنت شفه .

ولحظها السعيد أن الأستاذ (فاروق) كان له زيارة ميدانية علي مدرسـتها صـباح بـاكر . . وطبعـا لم تخلـو المقابلـة مـن بعـض التلميحات . . المزوجة ببعض كلمات العتاب واللوم علـي عـدم الرد علي رسائله بالأمس في الشات . . .

وفي المساء كتبت :

" ولأننى وجدت حبك يا رفيقى قاتلي

فهربت منك و من بحار ظنونى

وتركت قلبك حائرا حتى ترى

قلبي الذى يكتوى بشجونى "

وجاء الإشعار برسالة جديدة . . كـادت أن تحـرق لاب توبهـا . . ولأنهـا منـذ زمـن لم يمـر علـي آذنهـا تلـك المعـاني . . ولا التشبيهات . . حتى كـاد قلبهـا أن تصـيبه حالـة تيـبس . . آثـرت الصمت . . وعدم الرد هنا . . ولكنها كتبت :

" المسافة بيننـا علـي الخريطـة لا تتجـاوز سـنتيمترات . . . . . كتلك المسافة بين العين والفم . . . . . لكنها في الواقع بعيـدة جـدا كتلك المسافة بين العقل والقلب "

" بعثرت الكثير من نبضات قلبي شوقا إليك . . وطربا بك . . أخشي أن ما تبقي لي من نبضات . لن تكفي لأحيا بقربك "

أوبااااا . . ما سر هذا التحول الرهيييييب أعتقد أن (روقـة) عامل شغل جامد جداااا في (الإنبوكس) .

" كن لي كما أريدك

كن لي كما أهواك

في الشتاء أمنحنى دفئك

وفي طفولتى السعيدة

أطعمنى بعضا من حلواك

وحين تسمع التنهيدة

ربت على القلب

بلمسة من يداك

لم أكن يوما أمتلك إلا طهرى

في مواجهة هواك

أفتح دفترى فأراك

بين وبين جلدى أراك

انظر حولي فأجدنى وحدى

في ظلمة الليل وحدى

سأغمض عينى حتى أراك

فأن وحدى أنا وحدى

فأمنحنى الامن امنحنى السلام

كما منحتنى هواك "

الكل يبحث عن الحب . . عن تلـك الحالـة المجنونـة اللذيـذة اللي هي مـش ليهـا اسـم . . يحـب يعيشـها . . يحـب ويتحـب . . وبالتأكيد كلنا لم ولن نتفق علي تعريف محدد للحـب . . وبالتـالي فالأستاذ (فاروق) له معنى خاص للحـب . . معنـى " متجـرد " تماما من أي شئ . . . معنى لا يتم إلا بـالـ " cam " ! !

وكالعادة بدأ يشتكي مـن زوجتـه المريضـة المقعـدة ، ذات الــ ١٠٠ كيلو . . والأمطة السوداء . . ورائحة الثـوم والبصـل المبللـة بها ثيابها . . وكل همها في الحياة شيئين : تنضيف الشـقة ومسـحها كل يوم جمعة قبل الصلاة . . وهموم العيال يوم السبت بليل ! !

وعلى فكرة هقولك علي نصيحة ذهبية وغاليـة جـدا . . . أول ما الراجل اللي عندك علي صفحتك يبدأ يشـتكي مـن زوجتـه . . ويطلع فيها القطط الفطسـانة . . تعـرفي علطـول . . أن بيـدور في دماغه " قاذورات " علي رأي اللمبي .

هتسألي عن الحل ؟

طبعا . . ياخد البلوك المحترم وش ! !

لكن الأستاذة لم يطاوعها الكيبوورد علي فعل ذلك . . كان الجزاء أن استمتعت لكلام أشبه ما يقال أنه حوار في فيلم بورنو ! !

هنا بقى كان لازم البلوك . . . وفعلا .

" كثيراً ما تجعلنا سفن الاحتياج والبحث عن بر الأمان نرسو علي أقرب شاطيء ثم نستهلك الكثير من الوقت والجهد لنكتشف إننا وصلنا لسراب ونستنفز كل طاقتنا في طريق العودة وغالباً ما نتوه مرة أخري في الطريق وقليلاً ما ترسو سفننا في المرفأ الصحيح "

ولم يجد الأستاذ حلا غير أن يتصل بها علي هاتفها المحمول . . ليخبرها بأنها من أشد المعجبين (ايوه قرأتها صح : بأنها) وبأنها متابعة كل كتابتها . . وهات يا مدح في الأستاذة للصبح . . وفي الآخر أتمنى أن تدوم صداقتنا سوا . . .

لكن هل هناك صداقة تمنح الحق في أسئلة من نوعية :

هو أنتِ مقاس كام في الـ (Bra) ؟

وقتها غيرت الشريحة من فودافون إلى اتصالات ! !

" ر. ص "

مواليـــد ١٩٧٧ . . . زوجـــة وأم لـــ ٣ أولاد . . . الأصـــل إسـكندرانية . . محـل الإقامـة حاليـا القـاهرة. . في إحـدى المـدن الجديدة . . . خريجة ألسـن ألمـاني . . مارسـت مهنـة التـدريس في إحدى المدارس الخاصة فترة من الزمن . . . أول أكونت لهـا علـي الفيس كان ٢٠٠٨ .

مخضرمة يعني ما شاء الله عليها . . " أحيانا يجب أن نبـدأ مـن النهاية حتى نتجنب فرحة البدايات الموجعة " .

عاشقة لشرب القهوة السادة المحوجة وخصوصا من عند عبـد المعبود . . وأحيانا شاهين اللي في الدقي .

" اول حب كان في بلدي . . مش ممكن أنساه يـا بلـدي " . . وهي تلميذة في الثانوية .

عاشقة لموسـيقى عمـر خـيرت . . تقريبـا شـبه مواظبـة علـي حفلاته . . . يمكن بسبب عمل زوجها في دار الأوبرا المصرية .

" قبل سفرها قررت تحصين نفسها من مرضي الحنين للماضي و للوطن ، فاستعدت بالكثير من اسطوانات الاغاني القديمة في الخمسينات و الستينات و كذلك مقطوعات عمر خيرت حتى يتسنى لها مواجهة الأعراض الموجعة و التغلب عليها و لكنها كانت تسترشد بالعلاج الخطأ الذي يعمق الذكريات و الوطن و يجذرهما بدلا من اخراجهما من داخلها " .

" كنت اهاتفه ليلا و قلت له بغنج الأنثي : أحلم بشيء معك رد ولهانا : حبيبتي انت فقط تحلمين و علي التنفيذ رق صوتي بشده و انا اخبره أني اود انا أحضر له صباحا في وقت مبكر جداً لأوقظه من نومه و اتفقنا ان يعطيني نسخة من مفتاح شقته غداً

يومها استيقظت مبكرة جداً و مررت بمحل قريب و اشتريت أفطارا لنا . . . أنا و هو . . . . فتحت الباب بهدوء شديد كيلا يستيقظ ـ أعلم أنه ينام متأخرا جداً فلن يستيقظ الآنـ خطوت حتي فراشه علي أطراف أناملي و أزحت الستائر بخفة ليدخل منها ضوء بسيط و جثوت علي ركبتي علي الارض و استندت بمرفقي

علي جانب فراشه و أخذت أتأمل وجهه و أنا أحدث نفسي " كـم أحبه " لامتني شفتاي انها لـم تلمس وجنته و بررت لها أن ما منعها هو الخجل و أخذت راحة يـدي تـروح و تجـئ مـترددة مـن تلمـس جبينه و تنبهت انها باردة ربما من التـوتر أو الموقـف أخـذت أدفئهـا بحكها في الكنزة الصوفية التى أرتديها و بمجـرد أن كـاد الـدفء أن يرتديها حتي سارعت الي جانب جبهته لأوقظه كنت اود أن أمطـر وجهه بقبلاتي و لكن تبا للحياء و أمسكت يده بين راحتي لأقبلـها حتي استيقظ و السعادة تملأ وجهه و أنا أبـادره ب " صـباح الحـب أحبك " . . . . . فلثمت طـرف انملـي بقبلـه طبعتهـا فـوق شـفتيه بدأت أستشعر ضعفا يجتاحنا في تلك اللحظة فقمت مـن مجلسـي و انا ألملم أطراف ثوب الخجل و أسأله : هل تريد شاي أو قهـوة مـع الإفطار ؟

أريد سـارة . . . . . ضـحكت فرحـة و رددت قائلـة : سـارة بالكراميل . . . سوف أنتظرك علي مائدة الطعام لنفطر سـويا هيـا انفض الكسل عنك؟

و كأني أريد أن أترك له في كل ركن من بيته ذكري لـي خاصـة بي أنا فكرت أن يكون افطارنا في غرفة الطعام و ليس غرفة المكتـب كما هو الحال في مقابلاتنا دوما .

جاء ليجلس و أخذ كف يدى بيده ليقبله في رقه قـائلا " أجمـل صباحتي علي الإطلاق أعيشه بين يديك الآن " شعرت وقتها أنـي أحتضن الكون كله " .

كان وسيماً – علي حد وصفها طبعاً – فارع الطـول ، يعـرف كيف ينتقى الكلام في حضور أنثى مثلها . . . أبيض مشرب بحمـرة . . – تبين بعد ذلك أن له أصول تركية ـ. . . عاشق لموسيقى عمر خيرت . . لذا فكان أول لقاء لهمـا في بهـو كافتيريـا الأوبـرا أثنـاء حضـورها إحـدى حفـلات عمـر خـيرت . . . وتجاذبـا الحـديث . . وتشابكت الأيدي . . وتقاربت القلوب . . . حتى وصل الأمـر إلي مفتاح شقته ! !

" خلعت عني رداء الخجل الانثوي حينمـا قـررت أن نتلاقـى بالرغم من توازي مساراتنا " .

لا تذكر كم مرة استعملت مفتاح شقته . . "

جاء الغد رجعت من عملي في ميعادي بـالظبط حتـى ان أمـي تعجبت مني و بدلت ملابسي و تأنقت في تلك الليلـة وذهبـت اليـه كانت حوالي السادسة مساءا و انـا تحـت منزلـه و صـعدت اليـه و بمجرد ان فتح لي الباب حتى وجدته مشدوها قائلا لي : لو قيل لي أن القمر سوف يزورني لصدقتهم و لكن لن أصـدق ان مـن هنـاك من هي أجمل من القمـر و سـوف تـترك مكانهـا في حمايـة الأرض و تنزل لي في منزلي المتواضع . . . . ابتسمت خجلي و انا ادلـف الـي داخل المنزل حتى البهو حتى فوجئت بالمدفأة تدفئ المكان انبهرت و التفت له مشدوهة كيف علمت ؟

و كأنه قرأ أفكاري دون أن أصرح له : اقترب منى واضعا يديه علي كتفي قائلا عندما سألتينى عنها أمس شعرت أنه لا ينفع الا أنا و أنت في ليلة باردة مثل تلك نكون أمامها . . . . فرحت كالأطفال و أحضرت بعضا مـن الوسـائد ووضـعتها أمـام المـدفأة و خلعـت حذائي ذي الرقبة الطويلة و جلست علي احداها فرحـة و في لحظـة شعرت أنه بيتي كم كنت اتذكر هذا الموقف مع كل ليله بـاردة مـن ليالي الشتاء فقط ذراعه ملتف حول كتفي يحتويني و رأسي مسـتند علي كتفه و أصابع يدانا تتشابك في حنان و نحن امام تلك المـدفأة و

كأن حرف الواو يشكو من ضيق المسافة بين أنا و انت فاستمتع معك بسماع طقطقة ألواح الخشب بفعل النيران التي تبعث الينا بدفئها و يصدح أغنيتنا المفضلة و تكاد القهوة التي علي الموقد الهادئ تنبهنا ألا نسرح في بعضنا كثيرا بأن تبدأ في أزيز بدايات الفوران ثم نتنبه لها في آخر لحظة و نرتشفها سويا في لحظات لا نلتقى بها الا في أندر الأوقات . . . . . و كل هذا يعنى ببساطه انى احبه فقد كنت اسمع تنهدات فنجان القهوة و الذى تقترب منه شفتيه . . . . . و كأنى صنعته من خزف اشتياقي و أود لو أُطّعِمْ هذا الفنجان بقبلاتي قبل أن يرتشفه و أذيب بعضا من همساتي و بسماتي هي قطع من الحلا التي تنتظر دورها لتلامس شفتيه و كأن كل مظاهر الحياة كانت تتوقف في وجوده فقط النظر اليه و تنسم عطره . . . . . فأصبحت استيقظ علي صوته و أنام بكلماته . . . . اتعجل كل الساعات التي تفصلني عن لقاءه حتى احظى بلقاء صباحاته و مساءاته و أحيانا اقضيها مع صوته ريثما يحل النهار و في كل مرة نصنع قهوتنا سويا و نحتسيها علي مهل نود ان لا نفرغ منها قبل أن تفرغ منا فلا يجئ موعد الرحيل " .

. . . . " ما أجمل أن تتحول المـرأة إلى طفلـة عنـدما تعشق رجلا " . . . .

وأقول : وما أتعس المرأة أن تشعرها بأنها عاهرة . . حتى ولو كانت ! !

واستبدلت مفتاح الشقة . . بمفتاح فيلا صـغيرة مـن طـابقين في حي مميز مـن أحيـاء المدينـة الجديـدة . . . وزادت المفـاتيح مفتاحـا آخر . . في عيد ميلادها الـ ٣٣ وهو السيارة الـ " كيا " . .

وكالعادة كان الاحتفال في دار الأوبرا . .

لكن . . .

" تعبت من أدويه النسيان فأصابتني بــ الزهـايمر و لكـن بقـي وجودك متجذرا بذاكرتي "

. . . . " حينما قررت وضعك بمكان خلفـي بالـذاكرة لكي تغيب . . . رفض و أخبرني بل هو أكبر . . . . . . هو أكبر "

ولذلك لا ملامة ولا لـوم . . " يـا مـن تعتقـدون أن النسـيان سهل . . . . لا تعرفون كم مكر الحنين " .

ولكن لماذا ؟

" بل إنها خيانة الحنين ووفاء الانتظار "

والانتظار لم يدم طويلا . . أقل من عـامين . . . فكـان ولا بـد من متنفس . . من مخرج . . وليس أفضل مـن الكـائن الهلامـي . . الساحر الفضائي . . الفيس بوك

عرفها مـن صـورتها . . . أرسـل طلـب الصـداقة باسـم غـير الاسم . . وافقت . . وكان أول " بوست " وقعت عيناه عليه :

" و كيـف بـرائحتي تحتـل ذاكرتـك و صـوتي وحـده يسـكن سمعك "

تلاه :

" وحدك من تخرج مني لحنا ناعما "

وبعد كر وفر . . وتعليقات حارة . . ولا يكـات بسـرعة ١٠٠ لايك في الدقيقة . . . ولأنهـا تعلـم نفَسـه . . وحلـو بيانـه . . فقـد كشفت شخصيته . . وعرفته

وبدأ العتاب :

" أنت الوحيد من يعلم أن قلبي قُدَّ من قـوارير و بـرغم ذلـك لقمته بحجر "

" هناك رجل واحد فقط في حياة المرأة يشبه قهوتها تشتهيه بالرغم من مرارته "

وبدأ الحنين :

" كلما قرأت كلماتك لي أجدنى أفك ضفائري و أتخلل خصل شعرى بأطراف أناملي و يغمرني دفء الأنوثة التي أفقدها في أحيان كثيرة بين أمواج برد الحياة . . . . . أحبك "

" ووجدته يغازلني قائلا : أود لو أجمع من ملامحك قصيده آخذ ألوانها من عينيك و نعومتها من وجنتيك و جمالها من شفاهك و قوافيها من فيض كلماتك الذي ينساب في سمعي و أدوزنها من نغمات صوتك و تنهداتك و لا اختمها او انتهي من أبياتها أبدا و كأنى اعيش الحب الأسطوري معه بكل تفاصيله و أحداثه " .

لكن بشرط . . أن تظل مختفيا بهذا الاسم المستعار . . ونستبدل مفتح الشقة . . بالـ " cam " !!

ودائما ما تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن . . . ويكون جزاء من يترك " لاب توبه " مفتوحا . . عرضة إلى ما لم يحمد عقباه . . فقد ينال قسطا من السب واللعن . . وربما صفعة قلم . . . أو فراق بمعروف ! !

" ح . ق "

خمسينية . . جدة لحفيدين . . من كبار عائلات الأردن . . زوجها أستاذ جامعي وعميد إحدى الكليات العلمية . . . حياته بين الأبحاث . . والندوات العلمية . . . كثير السفر وحضور المؤتمرات . . .

وهي محبة للأدب والشعر . . معجبة بكثير من الأدباء والشعراء على مستوى العالم العربي . . مشتركة في كثير من الجروبات الأدبية المنتشرة على صفحات الفيس بوك الذي دخلته في ٢٠١١

ومنها جروب شهير بشهرة صاحبه . . . ما تترك بوست ، ولا حرف إلا تضع له لايك ، أو كومنت .

ومع مرور الوقت . . وبحكم أقدميتها في الجروب . . فلا مانع من أن تطلب منه الاضافة على صفحته الشخصية . . مع قليل من كلمات الثناء عليه وعلى أعماله الشعرية .

وبالتالي ما كان منه غير الموافقة على طلب الاضافة . . هنا خصوصية نوعا ما . . هنا الإنبوكس له أغراضه وفائدته . . وسريته .

وكان لابد من شكره على قبول الاضافة . . وبالتالي تلطفه في الرد وإبداء الاعجاب بها وترحيب بوجودها على صفحته الشخصية .

وما كان يمر يوم من الأيام إلا وباقة ورد مع بعض الحروف الأنيقة ترسلها له كل صباح . . فهي تستيقظ مبكراً لتأدية صلاة الفجر جماعة بإمامة زوجها مع بقية أهل البيت .

وغالبا سيكولوجية الذئب مبنية على نظرية . . طول الأمل يبلغ المراد . . وإن في العجلة الندامة وفي التأني السلامة . . .

المهم فنيات رمي الشبكة . . وعاجلا أم آجلا . . ستقع الفريسة .

ويبدو أن " تيتة " ولهانة جدا . . قد شغفها حباً . . رغم الـ ١٧ سنة فرق بينهما ! !

وفي لفتة منها – مقصودة طبعا – طلبت منه أن يدخل على البروفايل . . ألبوم الصور العائلية – المفتوح مخصوص له – وأن يشاهد صورها . . ولا تنسى أن تقول لي رأيك إيه ؟

والنساء يغرهن الثناء ! !

" دع نافذة هذا المساء، مفتوحة على قلبي، أتنفّسُ شيئًا، من أسرار النّجوم، ثمّ أغفو "

وغفت . . وأغفت . . ونسيت . . وتناست . . وذاب الماء المتجمد من سنين . . وتحركت أشياء كانت تظن أن سن اليأس قتلها . .

وكعادة زوجها – الكثير الترحال والسفريات – في حضور مؤتمرات علمية ، صادف أن له مؤتمراً سيحضره في بلدة شاعرنا الهمام صيف هذا العام . . وتواعدا . . وهي من وضعت خطة الطريق منذ الوصول من سلم الطائرة حتى رقم الغرفة في الفندق !

" س . م "

ثلاثينية . . خريجة حقوق القاهرة . . الأم متوفاه . . الوالد أحد كبار رجالات وزارة الداخلية الكبار . . خرج من الخدمة قبل اندلاع ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ . . الأخ الأكبر محاسب في السعودية . . حبائل الود شبه مقطوعة بينهما . . . لأنه ما زال يرى فيها الطفلة الصغيرة . . ويجب عليها لسمع والطاعة . . . أما الأخ الأصغر فهو تؤم الروح والمقرب لها من والدها .

محبة لشعر محمود درويش . . عاشقة لصوت محمد منير . . حالمة . . رومانسية . . هادئة الطباع . . .

" كم جلست علي أريكتي

ومزقتني شمس صيفك

وأرعشتني أمطار شتائك

منتظرة يا أمير

كلمة أحبك

كم كانت تلك الليالي

صحراءً بلا قمر

دموعاً

وحكاوي

وحدة وسهر

أناجيك أيها القدر

أرني وجه حبيبي "

وحبيبها لم يألو جهداً في السعي بالارتباط بها . . وبعد مفاوضات عنيفة مع سيادة اللواء . . وافق على مضض وبارك الخطوبة من ذاك المعيد في كليتها . . وتكفل والدها بتجهيزات إقامة حفل الخطوبة في أحد فنادق الشرطة .

" عندما اشتاق إليك ، أتكلم كلماتك ، أصنع القهوة على طريقتك ، أُكَرِر أُغنياتك ، و أتصرف مثلك ، فقط لأحتوي شيئاً منك ! "

هكذا أحبته . . من كل شغاف قلبها . . بل وكانت تساعده في تحضير رسالة الماجستير . . حتى وصل الأمر أن كانت تقوم أحياناً بشراء بعض المراجع والكتب التي يحتاجها في إعداد رسالته !

" أقسم لك أنك أسرتني وخطفتني من الجميع أعترف لك الان . . . . أنك الرجل الوحيد الذى أثار جنوني وأخرج هذه الأنثى المدفونة بداخلي . . . . اعترف أنك أرق عاشق رأته عيناي فكل يوم تسرق منى قلبي . . . . حتى صار لا يتعلق إلا بك اعترف لك الان يا ملاكي أنى أحسك أبى من هذه اللهفة وهذا الخوف . . . . الذى أراه في عيناك فأنت رجلي . . . ستري . . . . أماني . . . حمايتي أنت وحدك حبيبي "

لكنكِ لستِ وحدكِ حبيبته !!

طلب منها أن تعمل له صفحة على الفيس بوك . . وذلك بحكم أنها سبقته إلى الفيس ولها دراية وخبرة به . . فقد انضمت إلى ذلك المجهول في ٢٠١٣ . . وبالفعل تم إنشاء الصفحة له . . فكان الغرض منها هو التواصل ومعرفة أخبار بعضهما البعض إذا اشتدت بهما الظروف ولم يلتقيا ولو مرة في الأسبوع . . فهو مهتم

جداااا برسالته وحريص على الانتهاء منها . . . وهي أيضـا تترقـب اليوم الموعود . . يوم الزفاف .

ومع مرور الوقت على إنشاء الصفحة . . لاحظت هي أنـه لا يدخل إلا في وقت معين من اليوم تقريبـا مـن ١٠ – ١٢ مسـاءً . . وتترك له الرسائل فلا يرد إلا بعد منتصف الليل . . . عنـدما تغفـو هـي إلى نومهـا . . فهـي تنـام في العاشـرة وتسـتيقظ في الخامسـة صباحاً . . . نظام شرطة بقى ! !

وفي الصباح تجد له قليل من البوستات . . كـثير جـداااااا مـن اللايكـات . . . والتعليقـات . . . عنـد بنـت معينـة فقـط . . . الصديقة الصدوقة لها ! !

" عندما لا تعرف كيف تصف شعورك أو تدافع عن نفسك في لحظه أو موقف ما فأعلم أن لك قلباً بريئاً لـم يتعلم خبث الحياة . "

بالظبط كدا ! !

ولأن أقرب الطرق لنقطة الوصول هو الخط المستقيم . . فكـان سؤالها له :

لماذا في هذا التوقيت بالذات من كل يوم ؟

ولماذا هذه البنت بالات هي من تعلق عندها . . وتكثر مـن الـ " هههههه " ؟

ولماذا لا ترد على رسائلي بمجرد وصولها لك . مع العلم أنـك فتحتها وقرأتها ؟

ودارت ثـورة الشـك . . واحتـدم الـوطيس . . وتعالـت الأصـوات . . وبـدى علـى وجهـة علامـات الخـداع والمراوغـة والكذب . . .

حزمت حقيبتهـا . . وتركتـه وحيـدا يتنـاول القهـوة وعصـير الليمون . . ليلتها لم يدخل ولم يكتب أي بوستات . . ولـم يعلـق بأي تعليق . . ولا أي لايك . . .

لـم يدخل لأن الباس وورد قد تغير ! !

وكان طبيعياً جدا أن ترتطم بالأرض في حالة هيستيرية ونوبات تشنج . . من آخر صورة قد أرسلها إلى الصديقة الصدوقة .

وصباح اليوم التالي اتصل سيادة اللواء بـه أن احضـر حـالا في أمر مهم . . وحضر في التو واللحظة . . أخرج له ظرفاً . . وأعطاه إياه . . افتح الظرف لو سمحت . . .

لم يـتكلم ببنـت شـفه . . وأصـابه الوجـوم . . وتمنـى أن لـو انشقت الأرض وابتلعته . . . قبـل أن يـرى جميـع رسـائله مصـورة والمرسلة إلى الصديقة الصدوقة . . بمـا فيهـا آخـر صـورة أرسـلها متباهيا بفحولته وذكوريته ! !

" ر . ع "

هي عرفت نفسها بنفسها . . فقالت :

" طيب نقول تاني علي الملأ اسمي (. . . .) مش رانيا ومش اسم دلع لاسم تاني . . ايوه سني ٣٠ مش ١٧ ولا ١٨ . . . مليش صور علي الفيس ولا حيبقالي لمبدأ شخصي خاص بيا . . . ومش بدي رقم تليفوني لحد . . . . عشان الأسئلة عن الحاجات دي بدأت تبقي مزعجه والنقاش اكثر ازعاجا " .

أول دخول لها الفيس بوك كان تقريبا في أواخر ٢٠١٠ . . وطبعا كان لازم تدخل إلى هذا العالم السحري . . العالم الذي ينسيك كل همومك . . وأحزانك . . وصدماتك في الحياة . . حتى ولو كانت خطوبة فاشلة ! !

الوالد مدير عام في إحدى المصالح الحكومية الرقابية في البلد . . وكذا الأم . . ولهذا اقترحوا شراء سيارة متوسطة الحال . . تقوم " ر " بتوصيلهم للشغل بها ثم تكمل هي مشوارها لنادي

شهير ، حيث تتولى هي تدريب البنات الصغيرات في فريق الجمباز . . فهي بطلة مصر في الجمباز . . لولا إصابة اقعدت بها مبكراً .

وفي طريقها تمر على كوستا كافية لتناول قهوتها السادة المغلية بن تقيل مع الـ كيت كات . . .

وكان طبيعي ومتوقع من مثل شخصية كهذه متمردة . . طموحة إلى حد كبير . . تكره القيود . . متحررة نوعاً ما . . أن تبني علاقة رسمية . . تتم في صالون البيت في حضور الأهل والمعارف فقط . .

بابا . . أنا مش هقدر أكمل الخطوبة دي ! !

لكن تقدر تكمل بقية بياناتها في تسجيل أول أكونت لها على الفيس بوك . .

هنا تقدر تتجنن براحتها . . تحط الصور اللى تحبها – خصوصا صور الخيل العربي الأصيل ـ أو صور الممثلة الهندية " ديبيكا " . . هنا تقدر تكتب كل مشاعرها التي لم تشعر بها مع من كان سيصبح بعد عدة أشهر زوجها . . هنا عالم السحر . . .

وكتبت :

" ليت كان بالإمكان الاطلاع على عقول وقلـوب مـن حولنـا حتى نعلم مقـدارنا لـديهم فـلا نتجـاوز والا نعطـي لأنفسـنا مـالا نستحق "

ويأتي الإشعار بطلب صداقة . . توافق على الطلـب . . إنهـا " س " مصرية سعودية . . أم لثلاثة أبناء . . ٣٤ سنة . . أي أكبر من " ر " بـ ٧ سنوات . . انضمت لنادي المطلقات من شهرين ! !

ولقــرب الصــيف . . اقتربــت الاجــازة الصــيفية لــ" س " وستنزل القاهرة . . وكان ولا بد من لقاء مع من تقضي معها اليوم كله تقريبا على الفيس . .

لازم لما انزل أجيلك فيصل أزورك . . . أموووووووواه

توطدت العلاقات أكثر وأكثر . . . تداخلت الأسر والأهل . . حتى كانت تنادي عليها على الفيس بـ " ماما " ! !

وطبيعي جداً من كان في وضع ونفسية مثل هـذه . . يقتحمهـا أي حب طـارئ . . ويقتلـها كلمـات الغـزل والهيـام . . وتصـبح أسيرة لاهتمام لم تكن متعودة عليه من قبل . . !

والنظرية تقول . . إن الاهتمام أقوى وأبلغ من الحب ذاته !

والاهتمام هو المصيدة الأكيدة . . والوسيلة الفعالة في وقوع أي امرأة في الحب ، خصوصا من كان في مثل حالة " ر " ! !

رجل خمسيني . . أمريكي من أصل أردني . . صاحب معرض سيارات في كاليفورنيا . . وسيم . . جذاب . . يتلاعب بالأحرف . . كما لاعب البيانو .

منذ الساعة الخامسة فجرا – وقت استيقاظها من النوم ـ وحتى العاشرة مساءً ـ وقت نومها – ولا يدع شاردة ولا واردة إلا واهتم فيها . . ورسم لها يومها من أوله إلى منتهاه . . .

" نصبتك ملكا على بحار دموعي وغزلت لك ثوبا من خصلات شعري تركت لك مفاتيح مملكتي ووشمتك بالسحر لتبقي بقربي " !

حتى في اجتماعات العمل مع موظفي الشركة . . يشاركها يومه . . نقل الاجتماع مباشر عبر الـ " cam " !

فقط عند النوم يفترقا !

" تلبسته كالجان وصنعت بداخله قلاع حبي . . اقتحمت جسور بنتها ساحرات واتخذت ضريحهم علامات نصري . . فحبي قدره وحبه أسطورة عصري " .

" الفرحة اللي أنا فيها دي كلها ترجع ليك
وأنا جنبك راضية ومرتاحة لكل ما فيك
سيبت أنا كل الدنيا عشانك
وحشاركك حضنك ومكانك
وبقولك يا حبيبي حياتي
أنا ملك إديك " .

" جرالي إيه جرالي إيه
الدنيا مالها احلوت ليه
جرالي ايه

شايف الحياة أجمل بعنيه

مرة واحدة أنا لقيت حواليا

نور ملا حياتي

اتوهمت بيه

نسيت كل اللي عدى في حياتي " .

خد على كدا حب وهيام وورد ورومانسية واهتمام ٣ سنين لم ينقطع الاتصال فيها سوى أيام معدودة . . والسبب طبعا غيرة وخصام وشغل البنات اللي أنت عارفه دا .

وكأنه سحر . . . وكأنه ساحر . . دا مش مجرد حب . . دا عشق . . انتو تفهمو ايه في الحب يا ماديين انتو !

ولعلمك بقى إحنا اتفقنا على الجواز (إيموشن دهشة آخر حاجة) حتى ولو أهلي رفضوه هتجوزه برضو (٣ إيموشن دهشة وإزبهلال بقى) ! !

الله يوفق سعيد بسعيدة ! !

والنظرية تقول : لا تأتي الرياح بما تشتهي السفن !

والتجربة تقول : إن كنت عاوز تاكل عيش في البيت . . اقفل باب اللاب وراك ! !

والزوجة والبنت – اللي تقريبا مـن عمـر " ر " – والولـد . . حرصا على بطارية اللاب . . قفلـوه . . . في انتظـار عـودة روميـو لإعادة شحنه من جديد ! !

لكن روميـو بلَّـغ هـروب . . . وجوليـيـت . . قصـدي " ر " بتعيش على أغنية نجاة :

من الشباك

وأنا خدي على الشباك

أنا والشوق

وناره الحلوة

بستناك

وكانت الحالة صعبة جداااا . . .

" كــــــــــــان يــــــــــــدعوها شــــــــــــــهرزاد

كانـــــــــت تحكــــــــــي لـــــــــه أروع الحكايــــــــات

عــــــــن حبــــــا وعشــــــــقا حتـــــــى الممـــــــات

تتلون بألف لونا أعطته روحها كأعظم الهبات وكان جزاءها المـوت حرقا كالساحرات " .

على الجانب الآخر فالحمد لله " س " أخيراً وجدت من يتفهم ظروفها . . كونها أنها مطلقة وأم لثلاثة أبناء أكبرهم في الإعداديـة . . فقد وقعت على " ر " ضابط في الجيش المصري برتبة عقيد . . ميسور الحال . . وعنده اسطبل خيل ! !

ووضع " س " و " ر " هنا يختلف تماماً عن وضع " ر " و " أ " . . فالأمور ميسرة . . والسن متقارب . . وهو أيضا عنده بنت جامعية وولد في الابتدائي . . وفي زيـارة الصـيف اتفـق مـع أهلـها على كـل شـئ وفعـلا تمـت الخطويـة . . وبـالطبع زيـارة " س " لصديقتها الصدوقة " ر " في فيصل كانـت بصـحبة خطيبهـا " ر " وكان يوم فعلا جميل جدا . . ساده الحب والألفة والمودة . . شـعور مختلف تماما . . أن أصدقاء الفيس يتقابلوا في الواقع . .

ورجعت " س " إلى السعودية . . وبدأت لتجهيز الفرح بعد شهور قليلة . .

ولأن الخطيب " ر " لا يترك شاردة ولا واردة في صفحة خطيبته " س " إلا ويعلق عليها سواء عندها أم عند الصديقات . . وخصوصا المقربات مثل " ر " . . فبدأت التلميحات . . خف شوية من هزارك . . . اعمل حساب لوجودي . . أنا مش بحب كدا . . . . ألخ

ونصيحة للستات . . أوعي تعطي سرك لواحدة ست أبداا . .

وربنا يكفيك يا زميل غيرة الستات . . فإنها ذات قوة دفع ثلاثية . . مميتة فعلاً

ولو ناوي فعلا على موتك أعطيها الباس وورد الخاص بصفحتك على الفيس . . وكانت القشة التي قطمت ظهر البعير . . هات الباس

. . لأ

. . ليه لأ

. . كدا . .

ااه يبقى ظني في محله

وهوووووووب خصااااااااام . . . . ثم فركش ! !

هنا لابد من وجود حمل وديع . . يستوعب – أو يستغل ـ الطرف الأخر . . وبدون أن تشعر . . . يتسلل إلى شعورك . . ويتوغل . . وينتشر . . . إحساس الطرف الثاني . . خصوصا ولو كان موجوع زيك . . خصوصا ولو كان من الكائنات التي تتغذى على شعور الآخرين ! !

وطبعا لازم يكون فيه مبرر . . .

" شيء بشع لما صاحب سنين تكتشف لما تختلفوا وتبعدوا إنه بيشوه صورتك ببشاعة بس عشان يلم الناس حواليه هو لا والأبشع يلمهم حواليه ويبعدهم عنك . . . . . . سبحان مقلب القلوب لسه ياما حكتشف إني كنت مخدوعة " .

" سبحان الله بستغرب الناس اللي كلمه تجيبها وكلمه توديها ينسوا العشرة ويتكلموا في سيرتك بأبشع الكلام . . . . سبحانه مقلب القلوب " .

" الدنيا علمتني إن اللي ميقدرش وجودي مقدرش وجوده واللي مفرقش معاه ربنا معاه أنا ديما باب قلبي مفتوح للاتجاهين الداخل والخارج مش حزعل على حد كنت بالنسباله مرحلة وعدت ومش حزعل على حد بعد بكيفه " .

وعلى الجانب الآخر لازم يكون اللي عمر الزبون ما شافه . . ولا حسه قبل كدا مع أي حد . . حتى ولو كانت الصديقة الصدوقة " س " .

" نصبتك ملكا على بحار دموعي وغزلت لك ثوبا من خصلات شعري تركت لك مفاتيح مملكتي ووشمتك بالسحر لتبقي بقربي "

" بعيدا عن الأحداث المؤلمة اللي بتحصل في البلد . . . أنا اكتشفت إن السعادة ممكن تبقي قدامك سنين ومتشوفهاش وإن الحب الحقيقي ممكن يبقي موجود وقريب منك جدا ومتاخدش بالك منه غير بعد ما تتألم مره واتنين يمكن ربنا بيبقي رايد يسقيك

مر عشان لما تشرب عسل تحس حلاوته وقيمته . . . . ربنا يسعدكم ويفرحكم كلكم يا رب "

" سأرقص له رقصة غجرية . . . سأكون له بين الورود جورية . . . سأسقيه السعادة واكون له بحبي أبدية . . . سأعطيه عمري وأيامه وكل ما كان قبله نسيا منسيا "

" اعشق اسمر طويل القامة عيونه فرعونية ملامحه كالأرض مصرية ويداه من قلب الحياة تأتيني بقوة نووية اهيم به عشقا وكنت قبله نسيا منسيا "

" يهديني السعادة في كاس من فرح

يغزل لي ثوبا من قوس قزح

يصنع من عمري لقلبه سكن

يدخل بقوه لقلبي وينسيني كل ما قد سلف "

ونختم بـ

" أصله حنين حنيه دفي صوته بيسحر فيا وإن جت عينه في عنيا بنسي العالم وما فيه " .

" كل كلامه يجنن لكن بموت فيكـي اللـي في اخـر المكالمـة دي قاموس مشاعر لوحدها . . . . صباح الحب والرومانسية "

" قصتنا اسطورية يحكوها كبار وصغار "

وما زالت القصة فعلا يحكيها الكبار والصغار . . وفيما بيـنهم بيقولوا : اللي أخدته القرعة تخده أم الشعور ! !

" ن . أ "

" حين افترقنا التفت و قال لي : على فكرة لن تجدي مثلي في هـذا الكون ضحكت في قلبي و قلت وهل تعتقد اني تركتك لأبحث عـن شخص مثلك.. "

أول بوست لها سنة ٢٠١٠ . . يكشف كثيرا عن شخصيتها

هـــي في أواخـــر الأربعـــين . . مغربيـــة . . خريجـــة آداب . . اشتغلت فترة بالصحافة . . لها ابنـة وحيـدة . . . دفعتهـا الظـروف للسفر إلى مصر . . بحثا عن مجال أفضل للعمل . . ولحبهـا الشـديد جدااا لمصر .

" من حبي لمصر قرأت عنها الكثير الكثير وما قرأتـه اليـوم شـدني وثار انتباهي لأشـياء كـثيرة ، فشـكرا لصـديقي " . . . . " الـذي مدني بمقال جميل لاحد الصحفيين السعوديين وما كتبه هـذا الأخـير عن مصر "

كتبت يوم ٢٧ يناير ٢٠١١ :

" أطلب من الجميع الدعاء لمصر . . اللهم يا حي يا قيوم، ان أحوال أهل مصر لا تخفى عليك وأمورهم ترجع اليك . . اللهم ان هم ضعفاء وفقراء فأغنهم . . اللهم سدد رميهم وصوب سهامهم ووحد صفوفهم وقوي عزائمهم وشد ارزهم واشرح صدورهم وعجل بتمكينهم وانصرهم . . قولوا امين "

ومن هنا . . وهنا . . شغلانة تشيلها . . . . وشغلانة تحطها . . مع بعض العلاقات والمعارف القديمة . . تم توظيفها في إحدى الجرائد المستقلة . . في القسم الأدبي . .

وكان أول لقاء يجمعها بـ " ص " رئيس القسم . . وقد ترك عنده انطباع كان له أكبر تأثير . . فيما بعد . . وله ظروفه الصحية . . فهو مريض سكر وضغط . . مع سمنة مفرطة . .

ومع كلمات الغزل المغلف . . ومع قرب انتهاء الاقامة الخاصة بها في مصر . . وافقت على الزواج والذي استمر مدة ٥ سنوات . . كانت فيه ممرضة أكثر منها زوجة !

وآثرت الوحدة مرة أخرى على القيام بدور الممرضة . .

" ملــل ، ، ، وحــدة ، ، ، اختنــاق ، ، ولم أجــد مؤنســا في وحدتي يوم العيد سوى بعض الاصدقاء ع الفيس بكلمات المعايدة او الاشارة بكلمة لايك لأي منشور . . . هذه ضـريبة الغربـة ، ، ، الحمد لله حفظ الله احبائي واهلي واصـدقائي وجمـع شملـهم علـى الحب والوئام " .

" الشخص الذي يحبك بصــدق هــو مـن يبـــحث عنــــك وهـــو بقمـــة انشغاله . . . ليس فـــي قـــمة فراغــــه "

نعم هي رسالة موجهة إلى أحدهم . . صـاحب دار نشـر . . في إحدى سـفرياته للمغـرب التقـى بهـا في مناسـبة ثقافيـة . . تبـادلا الحديث . . أعطاها عنوانه في مصر ، متمنيا لها تلبيـة دعوتـه عنـد زيارتها لمصر . .

والدعوة لم تلبى إلا بعد الطلاق . . والتنقل من عمل إلى آخـر . . فكان لا بد مـن زيارتـه . . وعـرض عليهـا إدارة الـدار براتـب مجزي . . جعلها تستأجر شقة سوبر لوكس في الجيزة . .

وتوالت العروض . . وكان أقواها عرض " المرافقة " ! !

ولما كان الرد بعدم الموافقة . . . كان الطرد من العمل جزاءً وفاقاً . . . ! !

وانقلبت حياتها رأساً على عقب . . خصوصا مع قدوم ابنتها الجامعية لقضاء الاجازة الصيفية معها في القاهرة ؟ ! !

وزاد الأمر سوءً وتعقيداً مرض والدتها المسنة . . وتدهور حالتها الصحية . . فكان ولابد أن تسافر وعلى وجه السرعة إلى المغرب . . وقبل أن تطأ قدميها أرض المطار أتاها خبرين كلاهما أسوأ من الآخر :

الأول . . . عمل صفحة باسمها على الفيس . . . وما قدرش أقولك فيها ايه . . ادخلي انتي بنفسك وشوفيها ! ! !

الثاني . . البقاء لله في والدتك ! !

متلفهة . . تفتح موبايلها . . تدخل على صفحتها . . . اللي كانت صفحتها . . . الكلام غير الكلام . . . الصور غير الصور . . كل صورها الشخصية . . تقريبا بدون ملابس . . . مع وضع أرقام تليفونها المصرية والمغربية . . لتلقي جميع العروض . . والاتفاق أولاً وإلا ما عطلكش يا زوء ! !

" ش "

كالعادة تخرج " ش " كل يوم ما بين الساعة السـابعة والثامنـة مساءً ، بعد أن تنهي عمل البيت ، تحت وطأة أم مغيبـة عـن واقـع حياة أولادها ـ وخصوصاً بناتهاـ ، وبين انشـغال والـد ، كـادح ، من الصباح وهو واقف في محل الدواجن ، الذي يُدر عليه دخـلاً لا بأس به ، يكفيه بالكاد قوت أولاده الخمسة .

ولأن " ش " ـ صاحبة الـ ٢١ ربيعاًـ هـي الأخـت الكـبرى ، فكان ولا بد ولزاماً عليهـا ، القيـام بأعبـاء البيـت ، مـن مسـح ، وكنس ، وطبيخ ، وغسيل ملابس على غسالة إيـديال متهالكـة ، قابعة في زاوية البيت ، اتخذ من أسفلها العنكبـوت بيتـاً لـه ، لكنـه لـيس بـواهنٍ وعليهـا أيضًـا الـذهاب إلى سـوق العاشـر لإحضـار الخضار ـ إن كـان الأكـل اليـوم خضـار ـ ؛ وإلا فـيمكن اسـتبداله بكشري ، أو بصارة ، وفي أحسن الأحوال مسقعه .

تنتهي من كل هذا العـبء اليـومي ، ليبـدأ يومهـا في المسـاء . ولأن محل الإكسسوارات التي تعمل به في شارع صلاح الدين بمصر

الجديدة ، لا يعمل إلا ليلاً فهي لا تخرج من بيتها قبل السابعة ، أو الثامنة ليلاً .

ومحل الإكسسوارات هذا ما هو إلا عبارة عن الناصية المقابلة للكنيسة الإنجيلية القابعة في ١٨ شارع كليوباترا . هذا هو محل عمل " ش " ! ! وهي ورزقها ـ إن كان هذا يسمى رزقاً ـ.

وفي العادة فهي تروح مجبورة كل يوم مجبورة الخاطر ، لأنها قديمة في المكان ، قد استطاعت أن تربي زبون . . . وزبون " ش " هنا مش أي زبون .

ولأن كل شيء في مصر كان محدد ، وله سعر ـ قبل عملية الخصخصة ـ ؛ فكان سعر شيري : عشا+ حاجة سخنة ـ إذا كنا في الشتاء ، أو ساقعة لو كنا في الصيف ـ ، + ١٠٠ جنيه . على أن تنام شيري في بيتها ، فهي لا تنام خارج بيتها إلا إذا كان هناك جرد في المحل ، أو كان صاحب المحل مسافر ، فيريدها أن تقف في المحل من صباحية ربنا ، أو في المواسم والأعياد .

وهنا يختلف السعر . . . ربما زاد عن المعتاد بساعة هدية ، أو نضارة ، أو ولاعة ، وما فيش مانع من جاكيت أو بنطلون جينز إذا كانت حالة الزبون متدهورة ، وجايبة جاز .

" ش " تمارس هذا العمل منذ تخرجها من الفندقية الثانوية ، أي منذ ما يقرب من ثلاث سنوات ، فبالطبع بدأ يظهر عليها بعد التغييرات الشكلية ، في شكل ملابسها ، في مكياجها ، حتى أنها بدأت تستعمل البرفان التي طالما كانت تحلم به (ليالي الحلمية) !!!

وذات شتاء قارص ، في فبراير ١٩٩٢ ، وبعد أحداث مؤلمة في ميدان التحرير ، نتج عنه تحطيم مقهى وادي النيل ، أصاب الناس الفزع ، والهلع . وكان منهم " ش " .

يبدو أنها كانت في مهمة عمل ، خارج عن نطاق منطقتها الأصلية ـ وهذا ما يحدث نادراً ـ ، وفي خوف شديد ، ركبت الأوتوبيس متجهة إلى الحي العاشر ، حيث بيتها ، ولأن الجو كان مكهرب ، والكل متجه إلى بيته في فزعٍ ورعب ، فقد امتلأت جميع المواصلات ، بجميع أفراد الشعب المصري .

وبعينٍ وحشية ، ونظرات كلها رغبة واشتياق لمثل هذا الجسم الرشيق ، والقوام الملفوف ، أخذ خالد يلتهم جسدها بنظراته ، ومع اقترابها منه اشتعلت النظرات . . . وأخذت تشتعل كلما اقتربت . . . ثم : اتفضلي هنا المكان فاضي .

وجلست بجواره . . . . صمت ، مخيم على الأجواء ، لكن قدماه بدأت في اللعب . . . انتِ نازلة فين ؟

العاشر ؟

فين في العاشر ؟

إيه ؟ . . فـ محطة المثلث

والله . . . أنا كمان نازل المثلث .

. . . . سكوت

بدأ خالد في الاستعداد للنزول . . . خلاص المحطة قربتْ

إيه . . مش هتنزلي ؟

هي دي المثلث ؟

!!!!

بدأ على وجه خالد ١٠٠ علامة تعجب واستغراب . وفي نفسه قال : أنا مش هنزل غير في آخر الخط .

فاتت المحطة. . . واللي بعدها. . . وصلنا لآخر الخط. . . الكل نزل بما فيهم " ش " .

اضطر طبعا خالد يوقف يراقب " ش " من على بُعد. . . بدأ يمشي أهو محطتين مش مشكلة .

بس . . بس . . يا . . لو سمحت .

أنا ؟

أيوه .

هي محطة المثلث فاتت ولا إيه ؟

آه. . . طب بقولك إيه من الآخر كدا . . . إيه النظام ؟

بصراحة . . . بصراحة. . . أصل أنا كنت جايه لواحدة صاحبتي. . . واتكسفت أروح لهم في وقت متأخر زي كدا . .

تمام . . . تمام. . . يا ستي . . . اعتبريني صحبتك .

نعم ! !

زي ما سمعتي. . . أنا صحبتك.

هو أنت عايش لوحدك ؟

آه . .

طب أوكيه . .

وارتسمت على وجه خالد سعادة غامرة . . . تفوق سعادة تخرجه من كلية العلوم . .

واتجهها إلى العمارة . . . في خطوات كأنها دبيب النمل . . . صعدا السلالم . . .

افتح يا سمسم . . . اتفضلي البيت بيتك . .

لو سمحت الحمام فين ؟

طب نتعشى الأول مش كدا علطول . .

الحمام من هنا . . . اتفضلي

هات لي حاجة البسها من هدومك . .

أجيب إيه . . . أجيب إيه ؟

خدي الترنج دا . .

يااه . . . دا أنت طخين أوي !

طب عن إذنك أدخل أنا بقى الحمام . . . . إيه دا . . . إيه دا : مخدة . . . . وفوطة ! !

إيه دا يا بنتي ؟

في خجل مصحوب بشئ من الحرفنة : دي مخدة بأرفع بيها الهنش شوية ، ودي فوطة بكبر بيها صدري .

يا نهار أسود .

دا انتي عصاية متعاصة لحمة .

طب وبتعملي إيه مع الناس ؟

حد دريان بحاجة . . . أهو يحسس له شوية . . . ويريل على نفسه . . . وألهف أنا المعلوم وبالسلامة .

بقولك إيه ؟

تخليني معاك أعيش علطول . . . وآجي أنام آخر الليل عندك . . . . بس خلي بالك أنا بنت بنوت ! !

" م . م "

خريجة عين شمس ٢٠٠١ كلية تجارة . . . ثلاثينية . . أم لولدين . بتسمع حمزة نمرة . . وبتحب مصطفى حسني . . قاهرية . . لكنها من سكان الإسكندرية .

" أجمل شي في الفيس بوك أن تجد من يضع كلمات كانت في قلبك ولم تستطع كتابتها ! ! "

" لست مثاليه أعلم هذا . . لكني إنسانه عفويه لا أحب ارتداء الأقنعه "

فهي تكثر جدا من البوستات الدينية ومكارم الأخلاق والحث عليها . . .

من بعد السادسة صباحًا تهرب إلى الفيس . . . بمجرد ذهاب الأولاد للمدرسة وحتى عودتهم بعد الظهر . . وحتى عودة الزوج المطحون على لقمة العيش في المساء . . .

وكان أول أكونت لها في ٢٠١٢ . . .

سلاح الملل . . وعدم الاهتمام . . من أقوى الأسلحة التي تفتك بأي امرأة على وجه البسيطة . .

فما بالك لو أضيفت لهما سوء المعاملة . . وهجر قد يتعدى أسابيع طوال ؟!

ومع عمل زوجها صباحا ومساء ضاقت بها وحدتها وباتت لا تفعل شيئا سوى الثرثرة مع جارتها.

ويأخذهم الكلام هنا وهناك حتى شكت لها عزلتها ووحدتها وما بها من ضجر وملل . . . فقالت لها ألا يوجد لديك كمبيوتر. قالت : بلى في غرفتي . . قالت لها افتحي حسابا على الفيس وهناك تجدي سلوتك وتجدي رفاقا معهم تتأنسي ولن تشعري بعدها بالملل أو بالضجر وبه تزدادي علما ومعرفة.. وبدأت الفكرة تعشعش برأسها مرة تقبلها ومرة تستنكرها . . حتى استشارت زوجها ..لم يحبذها وافتكرها مزحة . . ولكن مع الإصرار والتكرار وافق عليها بكل حسرة.

وبدأتْ بدخول هذا العالم المهول بمساعدة جارتها بالوصول لمعرفة المجهول ..وبدأت تكوّن أصدقاء من بلاد مختلفة وتتناقش معهم للمعرفة وزيادة وعيها وثقافتها .. كان بينهم صديق، آراؤه تطابق أراءها وأفكاره تكمل أفكارها إلى حد كبير. . وبعد فترة من الزمن بدأ بالمراسلة بكل أدب ويبدأ سلامه. . بالسلام عليكم .. فقالت والله هذا عز الطلب فإنه يتحلى بكل القيم . . . وتبادلا الكلمات ومعها أجمل العبارات التى تتصف بالتهذيب

وكثرت المحادثات بينهم وازداد الاهتمام به وأخذ حيزا كبيرا من عقلها وتفكيرها، وبدأت تدخل النت للبحث عن كلماته وعن صوره وعن أشعاره. . وأهملتْ بيتها وأولادها وزوجها. . وازدادت عصبيتها وابتعدت عن الصلاة ..

وبدأت نصائح زوجها بالتقرب من الله كما كانت وترجع لعهدها السابق كما عرفها وأحبها. . . لكن الراحة مع عائلتها لم تعد تشعر بها. . من تانى .

وركزت اهتمامها على هذا الوافد الجديد وسردتْ له كل أسـرارها حتى أدق التفاصيل .(واخد بالك من أدق التفاصيل دي) ! !

وأصبح سلوتها فى وحدتها وسعادتها وهنائها . .

وأخـيرا أخبرهـا . . بأنـه يحبهـا . . وهـي كـل حياتـه وكـل دنياه . . .

طبعا شعور لا يوصف . . . ممزوج بالفرح والخـوف والسـعادة والحزن شعرته بلحظة واحدة . . و هامـت نفسـها بكلماتـه فبادلتـه نفس الشعور ونفس الأحرف وهمست له بأرق العبارات . .

هنا أرسل رقم هاتفه بأرق العبارات وأن حلمه أن يكلمها ولـو للحظات وبعدها لا يهم إن فارق الحياة (اسطوانة مشروخة) .

طبعا هي أصرت على الرفض ظاهريا ولكـن بقـرارة نفسـها تمنتهـا أكثر منه ووعدته بتركها للأيام .

اضطر زوجها للسفر عمل لمدة أسبوع في السويس وبعد أن ودعتـه سارعت إلى هاتفها المحمول لتسمع صوته وتنعم بدفئه

ولحظات ونَدمت على تصـرفها وثـارت كرامتهـا فأغلقـت الخـط وعادت إلى غرفتها، فوجدته يعاود الاتصال ويسأل من المتصـل. . ترددتْ للحظات ثم أجابته على الفور. . .

أنا ذاتك وحياتك فهل عرفتنى من أكون. . .

تلعثم بكلمات غير مفهومة . . ثم قال :

أخيرا يا ملاكي ما أسعدنى من إنسان ومـا أروع صـوتك ومـا أجمل دلعك. . أين أنت يا توأم الروح. .

ومن غير تفكير أعطته العنوان وأشوفك بعد ثوانى. .

وقفت أمامها سيارة فارهـة يقودهـا شـاب وسـيم لم يتعـدى الثلاثين من عمره. . ركبتْ بجانبه وهي بالسعادة تطـير. . وابتسـم ابتسامة أخذت لبها من غير تفكير ..وطلبت منه عدم التأخير خوفـا من أن يراهم أي عابر سبيل.

لكنه أخذ يغمرها بعبارات سحرتها ومن عقلها واتزانها جردتها. . وقال. . . لا تخافي يا ملاكي أنا قررت التـدبير ولـن يـراك سـوى العبد الفقير .

وقفت السـيارة أمـام فـيلا صـغيرة في كفـر عبـده . . منظرهـا الخارجي يوحي بأنها مهجورة . . وقتها فقط شعرت بـالخوف . . وتسارعت دقات قلبها . .

ولـم تفق إلا على صوته وهو يطلب منها النـزول مـن السـيارة . . وكأنها متسمرة في الكرسي . . جذبها بقوة وعنف . . لتفاجئ بـ ٣ من أصحابه في انتظار حفلة الشواء ! !

" عنكبوت فيسـبوكي سـام ، ينسـج خيوطـه حـول الفتيـات البريئات البائسات ، يختارهن بعناية من ذوي الأحزان أو الأمراض ، يتقرب منهن ويعتني بهن كملاك هبط السماء ، يدعي الصـداقة والاهتمام والاحترام ليزيد الوئام ، وما أن تقعي فريسة له سيمتص رحيقك ويلفظك في غيابات العدم ، ويذهب في الظلام ليبحث عن أخرى تغذي حياته بآلامها ليشع وميضاً يضـيء حيـاة أخـرى ربـما تكون هي غذاءه في المرة المقبلة " .

" ٤٠ م "

في أواخر العشرينيات . . . خريجة آداب الإسكندرية . . وابنـة مسـئولة كـبيرة في جهـاز رقـابي . . والـدها طبيـب بيطـري . . تقدمت إلي العديد من الوظائف التي أعلن عنها . . لكنها لم توفق في الحصول على الوظيفة المناسبة! . .

وبـين السـعي علـى الشـركات لمـدة شـهر لم توفـق في وجـود الوظيفة التي تحلم بها . . وقتلها الفراغ . . . فكان أول أكونت لهـا على الفيس عـام ٢٠١٢ . . . كـل همهـا تكـوين أكـبر عـدد مـن الصداقات والتي تساعدها على الوصول إلى وظيفة محترمة .

وبالتالي لا بد من تسجيل الاعجاب بأكتر مـن صـفحة وأكـتر من جروب . . ووضع صورتها وكتابـة بيانتهـا . . . حتـى أرقـام تليفونها . . !

اسمه " ت " . . شاب وسيم في بداية الثلاثينيات . . يسكن بمنطقة سيدي بشر بالأسكندرية . . من أسرة كبيرة أو هكذا ظنت . . يبحث عن عروس حسناء تستطيع أن تبني معه المستقبل !

أعجبت به . . . وتبادلا الرسائل . . . وتلاقت العقول . . والأرواح . . . . أعطت له صورتها كي يشاهدها . . انتهي أول حوار بينها علي وعد باللقاء عبر الفيس في اليوم التالي في نفس الموعد . .

وراحت في اليوم التالي تحدث صديقتها بأنها تعرفت علي شاب وسيم من الاسكندرية . . وأنها للوهلة الأولي عندما رأته علي صفحة الفيس أعجبت به . . ولأول مرة دق قلبها تجاهه !

شجعتها صديقتها " ع " على استمرار العلاقة بينها وبين . . " ت " . . . وبفارغ الصبر انتظرت الموعد في اليوم التالي وتطور الحديث بينهما بعد أن عرف كل أسرار حياتها وصارت مثل كتاب مفتوح أمامه ، لكن وسط كلامها لمح الشاب أشياء كانت مثل فرصة رفض أن يفوتها خاصة ما سمعه عن الحصار الأمني الذي تفرضه أسرتها عليها . .

وانتهي اللقاء الثاني . . . . . وعلي موعد آخر في اليوم الثالث . .

نفس السيناريو " م " سعيدة بالفيس التي استطاعت أن توصلها بشخص يتسم بالحنان والقوة في شخصيته انه الحب . . الذي تبحث عنه حتى وجدته !

وفي اللقاء الثالث كانت بداية النهاية . . أقنعها " ت " بأنه يحبها ويريد الزواج منها وأنه في أقرب فرصة سوف ينزل إلى مصر يطلب يدها من أسرتها . . فهو أيضا من أسرة ثرية وعريقة بالأسكندرية . . ولديه الشقة والسيارة . . وكل مستلزمات الحياة . .

وتطور الحديث بينهما إلى حد ساخن جداا . . . . . نسيت نفسها حينما بدأ " ت " في إلهاب جسدها بكلماته المعسولة ورغبته في لقاءها على انفراد خارج هذا الحيز الفضائي !

وبالفعل كان اللقاء الأول بينهما بعد أن طلب الاثنان ألا يكون هناك علامة مميزة للتعارف وجها لوجه . . وإنما لغة القلوب التي من خلالها سيعرف كل واحد الآخر !

وبالفعل تقابل الاثنان. . جلسا معا بأحد الكافيهات الملحقة بمول شهير جدا على الكورنيش . . .

مرت الساعات كأنها ثانية ينتهي اللقاء الأول ويطلب منها أن يلقاها في اليوم التالي. . وفي نفس الموعد. . ويتكرر نفس السيناريو. . فقد كان يهدف إلى شيء آخر لم تفهمه هي بعد!

يطلب أن يكون لقاؤهما الثاني في مكان مغلق. . لا يراهما فيه أحد. . ترفض طبعا. . لكنها في نفس الوقت تحاول أن ترضي حبيبها. . وبسرعة توافق ويتقابلان في صباح اليوم التالي على اعتبار أنها تأخذ دوره تدريبية في مجال الكمبيوتر بأحد المراكز المتخصصة في الساعة العاشرة صباحا حتى الرابعة عصرا هي وصديقتها 'ع'. . وبالفعل. . ويبقي شيء واحد وهو المكان الذي سيتقابلان فيه!

ينظر إليها . . . وبسرعة يقول لها أن لديه شقة بمنطقة البيطاش. . .

توافق . . . وكأنها في غيبوبة . . . لم تفق منها حتى كتابة هذه السطور .

" أ . أ "

مواليد ١٩٧٢ الاسكندرية . . خريجة مدارس فرنسية . . على قدر من الجمال . . من أسرة فوق المتوسطة ميسورة الحال أم لثلاثة أبناء . . بنت وولدين . . زوجة رجل أمني كبير . . يعني تقدر تقول زوجة رجل مهم ! !

عاشقة لنزار قباني . . وكاظم الساهر . . محبة لمعتز مسعود . . ومصطفى حسني . . . قارئه جيدة لكتب الدكتور إبراهيم الفقي .

من البيت للنادي . . ومن النادي للبيت . . وممكن مرة في الأسبوع زيارة لوالدتها المسنة . .

يومها روتيني ومنظم جدا . . حاجة الأولاد لها خفت . . فالبنت في الجامعة والولد الكبير أيضا . . والصغير في إعدادي . . إذا هناك متسع وفسحة من الوقت . . كيف تقضيها ؟ ! !

كان ولا بد من خلق متنفس آخر تقضي فيه هذا الوقت المهدر . فأشارت عليها صديقة النادي بعمل صفحة على الفيس بوك . . لأن معظم شلة النادي كلها لها صفحات على الفيس . .

وفعلا سجلت سنة ٢٠٠٨ أول أكونت لها . . وبدأت تتحس خطواتها الأولى في عالم الفيس . . فقامت بإضافة الأصدقاء المقربين لها في النادي . . وقامت بالبحث عن أصدقاء المدرسة والجامعة . . وبعض الأهل . وليس فيهم لا الزوج ولا الأولاد !!

ارتبطت بالفيس جدا . . حتى أصبح هو الأنيس الوحيد حتى عند ذهابها إلى النادي . . حتى وهو في المطبخ !!

توسعت دائرة الأصدقاء . . . شملت صحفيين . . وأدباء . . وشعراء . . . وطبعا مدرب الكاراتيه لابنها الاصغر . .

قالت أنها تزوجت بعد انتهاء امتحانات الفرقة الرابعة مباشرة وقبل إعلان النتيجة . . خطفني بشخصيته . . وبهرتني بدلته العسكرية . . كان عمري ١٩ سنة !!

وبحكم طبيعته العسكرية . . الخشنة . . الصارمة . . . المنضبطة . . . وبعد ما يقرب من عشرين سنة . . بدأت تتحلل من

تلك القيود . . بدأت تتنفس هواءً غير الهواء . . وتـرى أشخاصـاً غير الأشخاص . . . وبدأت تسمع كلام غير الكلام ! !

" حبيبتي

احتفظي بقبلتي

لا ترسليها للقمر

فالخسوف أهون

من أن يذوب و ينصهر

كم أنا يا حبيبتي

أشتاق اليك كثيرا

اشتاق للمطر

اشتاق لان تحتويني

لادرك الفرق

بين النساء

و بين جذوع الشجر . "

وبعد ما يقرب

وبعد ما يقرب من عام ونصف . . جاءته إشعار برسالة في صندوق بريده. . . فتحها :

مساء الخير . . أنا من أشد المعجبين بكلمات حضرتك . . وكنت بسأل عن كتب حضرتك ممكن ألاقيها فين في الإسكندرية . . وآسفة لو كنت أزعجت حضرت .

. . . رحت المكتبة اللي حضرتك قلت لي عليها ومالقتش كتب حضرتك هناك .

. . . .

. . . .

وما كان يمر يوم من الايام حتى تراسله . . كي يشنف مسامعها بأحلى الكلمات . . .

" يا طفلتي الصغرى

و يا قصتي الكبرى

يا من أبحث عنك

منذ قرون

اعذريني

سامحيني

حاولي أن تفهميني

لن أقول

أحبك

فلقد ملت شفاهي

هذي الحروف

على مر السنين

يا امرأة لا تعشق

أنت امرأة تدمن

تسكن في دمي

كالأفيون

يا أطيب ما ذاقت

في العمر عيوني

لن أقول

أحبك

حاولت

أن استخلص من رحيق عينك

مفردة

تروي ظمأي

تغسل عار جبيني

يا امرأة ان حلت

تزهر أحجار الكون

و تنبت أجنحة

للياسمين

يا امرأة إن مرت بحروفي

إزداد غرورا

فوق غروري

استحلفك

بمعجزات اصابعك

امنحيني حروفا جديدة

في عشقك تحتويني "

ويكون ردها فقط " thankes " !!

إلى أن جاء اليوم الذي لم يخطر على باله . . ولم يحلم به . .

رن هاتفه المحمول . . رقم بريفت جداا . . ومن عادته أنه لا يرد على أرقام غريبة . . فما بالك والرقم بريفت . . رن إلى أن فصل . . . مرة أخرى . . هنا خالجه إحساس غريب . . رد . .

أستاذ . . .

أيوه يا فندم

أنا معجبة جدا بأسلوبك . . وبكل كتاباتك

. . . متشكر يا هانم . . بس مين معايا ؟

معجبة ! !

ايوه يعني المعجبة دي اسمها ايه ؟

. . . أنا سعيدة إني سمعت صوتك . . باي

يضرب أخماس في أسداس . . ميييين ؟ هو فيه صوت كدا ؟ !

شت عقله . .

قطع ذهوله و تفكيره رسالة . . . إيه رأيك في صوتي ؟ !

" لا تنظري لي وأنا في حاله عشقي لكي فأنا حينها أضعف ما يكون . . وأصدق ما أكون وكذلك كطفل بين يديك هو أصغر مما يكون . . لا تحتاري فصفاء قلبي وحبي وعشقي أهديه لك أنت التي سميتها تاج النساء "

قامـت أحـداث ٣٠ / ٦/ ٢٠١٣ . . تفاعـل معهـا جـدا . . بوستات . . صور . . . فيديوهات . . .

طول فترة هذه الأحداث لم يصل منها أي رسـالة . . أي نعـم قلَّت رسائله لها . . لكن هذا ما يمنع إرسـال ولـو رسـالة واحـدة تطمن فيها عليه . . . خصوصا بعد اختفاؤه فترة من الزمن .

ولما ظهر . . والكل هنأه بسلامة العودة . . هي فقط من أرسل له رسالة . . . تحتوي على كل محادثاته مع صديقه الإخواني . .

" هـ . أ "

طالبة ثانوي . . ١٧ سنة . . من سكان عين شمس الشرقية

والقصة تبدأ مع بدء أجازة الصيف للعام الدراسي السـابق . . لما سافرت أمها مع أبيها وجدتها للعلاج خارج مصر . . وتركتهـا مع إخوتها الصغار برعاية عمتها . .

كانت تشعر بالملل والكآبة فهي المـرة الأولى الـتي تفـارق فيهـا أمها . . وبدأت تتسلى على (النت) وزيها زي بقية أصـحابها . . عملت أكونت على الفيس بوك . . . و بدأت تتجول في الصفحات . . والجروبات . . . ولأنها تربت تربية فاضلة فلـم تخشـى علـى نفسها . . هكذا ظنت . .

حتى تعرفتْ يومًا على شاب مـن نفـس منطقتهـا . . وبـدأت تطيـل الحـديث معـه بحجـة التسـلية . . والقضـاء علـى سـاعات الفراغ . . ثم تحـول إلى لقـاء يـومي . . ..حـوار يـومي ولسـاعات طويلة حتى الفجر . خلال حديثها معه تعرفت على حياته وتعرف

هو على حياتها . . عرفت منه بأنه شاب لعوب وقد جـرب أنـواع الحرام . . .

تقول : كنا نتناقش في عدة أمور مفيدة في الحياة . . وبلبـاقتي استطعت أن أغير مجرى حياته . . فبدأ بالصلاة والالتزام . .

بعد فترة وجيزة صارحني بحبه لي . . وخاصة بأنه قد تغير . . وتحسن سلوكه وبقناعة تامة منه بـأن حياتـه السـابقة كانـت طـيش وانتهى .

ترددت في البداية . . ولكنني وبعد تفكير أيام اكتشـفت بـأنني متعلقـة بـه . . وأسـعد أوقـاتي عنـد اقـتراب موعـد اللقـاء علـى الماسنجر . فطلب مني اللقاء . . وافقت على أن يكـون مكانـا عامـا . . ولدقائق معدودة . . فقط ليرى صورتي .

وفي يوم اللقاء استطعت أن افلت من عمـتي بحجـة إنـني أزور صديقة . . وأتخلص من الفراغ . . حتى حان موعد اللقاء . . بـدأ قلبي يرجف . . ويدق دقات غير اعتيادية حتى رأيته وجهـا لوجـه . . لم أكن أتصور أن يكون بهـذه الصـورة . . إنـه كمـا يقـال في قصص الخيال فارس الأحلام . . تحاورنـا لـدقائق . . وقـد أبـدى إعجابه الشديد بصورتي وإنني أجمل مما تخيل .

تركته وعدت إلى منزلي تغمرني السعادة . . أكاد أن أطير . لا تسعني الـدنيا بمـا فيهـا . . لدرجـة أن معـاملتي لأخـوتي تغـيرت فكنت شعلة من الحنان لجميع أفراد الأسرة . . هذا ما علمني الحب

وبدأ الحوار يأخذ مجرى آخر تماماً . . .

وعدها بأنه سوف يتقـدم لخطوبتهـا فـور رجـوع أسـرتها مـن السفر . . ولكنها رفضت وطلبت منه أن يتمهل حتـى تنتهـي مـن الدراسة .

تكررت اللقاءات ثلاث مرات . . و في كـل مـرة تعـود محملـة بسعادة تسع الدنيا بمن فيها .

في تلك الأثناء عادت الأسرة من رحلة العلاج . .

والاكتئاب ساد الأسرة . . لفشل العلاج . .

ومـع بدايـة السـنة الدراسـية الجديـدة طلـب منهـا لقـاء فرفضتْ، خوفا من أن يشعر بها أحد . . خصوصا أمها التي كانت تخشاها لدرجة الرعب . .

ولأن الزن على الودان أمر من السحر . . . وتحت إصراره بأنـه يحمل مفاجأة سعيدة وافقت . . وفي الموعـد المحـدد تقـابلا وإذا بـه

يفاجئها بدبلة لخطبتها . . . . سعدت كثيرا وقد أصرَّ أن يزور أهلها . . وكانت هي التي ترفض بحجة الدراسة .

في نفس اليوم وفي لحظات الضعف . . استسلما للشيطان . . لحظات كئيبة . . وجدت نفسها بحلة ثانية . . ليست التي تربت على الفضائل والأخلاق . . ثم أخذ يواسيها ويصر على أن يتقدم للخطوبة وبأسرع وقت .

أنهت اللقاء بوعد منها أن تفكر في الموضوع ثم تحدد موعد لقاءه بأسرتها .

رجعت إلى منزلها مكسورة . . حزينة . . عاشت أياما لا تطيق رؤية أي شخص . . تأثر مستواها الدراسي كثيرا . . وقد كان يكلمها كل يوم ليطمئن على صحتها .

بعد حوالي أسبوعين تأكدت بأن الله لن يفضح فعلتها . . وبدأت تستعيد صحتها وعافيتها . . واتفقت معه على أن يزور أهلها مع نهاية الامتحانات ليطلبها للزواج .

بعد فترة وجيزة . . تغيب عنها ولمدة أسبوع . وقد كانت فترة طويلة بالنسبة لعلاقتهم أن يغيب كل هذه وبدون عذر . . حاولت أن تتصل به وجدت في بريدها رسالة منه . . مختصرة . . وغريبة . . لم تفهم محتواها . . فطلبته بواسطة الموبايل لتستوضح الأمر . . . التقت به بعد ساعة من الاتصال . . وجدت الحزن العميق في عينيه . . حاولت أن تفهم السبب . . دون جدوى . . وفجأة انهار بالبكاء . . أطرافه ترجف من شدة البكاء . . اعتقدت بأن سوءا حلَّ بأحد أفراد أسرته . حاولتْ أن تعرف سبب حزنه .

ثم طلب منها العودة . . استغربت ، وقالت له بأن الموعد لم يحن بعد . . ثم طلب منها أن تنساه . . لكنها لم تفهم مقصوده . . وبكت واتهمته بأنه يريد الخلاص منها ولكن فوجئت بأقواله :

أنه اكتشف مرضه بعد أن فات الأوان .

أي مرض ؟؟

لقد كان مصابا بمرض الإيدز . . وقد علم بذلك مؤخرا وبالمصادفة ! ! !

" س . ع "

٣٣ سنة . . سعودية . . من سكان الرياض . . خريجة جامعة الملك سعود . أم لطفلين . . والبداية كانت في صيف ٢٠٠٧ عن طريق الصديقة المقربة " ش " عندما دعتها إلى بيتها ذات يوم . . وكانت قد امتلكت أكونت على الفيس بوك . . قتلها الفضول لاكتشاف هذا العالم السحري التي طالما حكت لها صديقتها عنه ومغامرتها عليه .

علمتها كل شئ عنه في خلال شهرين فقط . . و خلال هذين الشهرين كانت في عِراك وشجار مستمر مع زوجها كي يدخل (الإنترنت) في البيت، وكان ضد تلك المسألة حتى أقنعته بأنها تشعر بالملل الشديد وأنها بعيدة عن أهلها وصديقاتها وتحججتْ بأن كل صديقاتها يستخدمن الإنترنت؛ فلمَ لا تستخدمها هي أيضاً في التواصل مع صديقاتها وأهلها وأخيها المغترب في أمريكا للدراسة ، فهو أرخص من فاتورة الهاتف على أقل تقدير، فوافق الزوج شفقة رحمة بها . . .

وفعلاً أصبحت بشكل يومي تحادث صديقاتها . . . فكان كلما خرج زوجها من البيت أقبلتْ كالمجنونة على الفيس بشغف شديد، تجلس الساعات الطوال .

خلال تلك الأيام كونت علاقات مع أسماء مستعارة لا تعرف إن كانت لرجل أم أنثى .

كانت تحاور وتحادث كل من يحاورها عبر الشات، حتى وهي تعرف أن الذي يحاورها رجل . . . . كانت تطلب المساعدة من بعض الذين يدّعون المعرفة في الكمبيوتر والإنترنت، تعلمتْ منهم الكثير، إلا أن شخص واحد هو الذي أقبلتْ عليه بشكل كبير لما له من خبرة واسعة في مجال الإنترنت .

كانت تخاطبه دائماً وتلجئ إليه ببراءة كبيرة في كثير من الأمور، حتى أصبحت بشكل يومي، أحبت حديثه ونكته كان مسلياً، وبدأت العلاقة تقوى مع الأيام .

تكونت هذه العلاقة اليومية في خلال ٣أشهر تقريباً، أغراها بكلامه المعسول وكلمات الحب والشوق، ربما لم تكن جميلة بهذه الدرجة ولكن الشيطان جمّلها بعينها كثيراً .

في يوم من الأيام طلب سماع صوتها وأصر على طلبه حتى أنه هددها بتركها وأن يتجاهلها في الفيس، حاولت كثيراً مقاومة هذا الطلب ولم تستطع، ولا تدري لماذا، حتى قبلت مع بعض الشروط، أن تكون مكالمة واحدة فقط، فقبل ذلك.

استخدموا برنامجاً للمحادثة الصوتية، ورغم أن البرنامج ليس بالجيد ولكن كان صوته جميلاً جداً وكلامه عذب جداً، كانت ترتعش من سماع صوته، طلب منها رقمها وأعطاها رقم هاتفه، إلا أنها كانت مترددة في هذا الأمر ولم تجرؤ على مكالمته لمدة طويلة...

حتى أتى اليوم الذي كلمته من الهاتف. ومن هنا بدأت حياتها بالانحدار، لقد انجرفتْ كثيراً.....

الشات.. وموبايل في وقت واحد.... بدأ يطلب رؤيتها بعد أن سمع صوتها والذي ربما ملّه..

أصبح إلحاحه يزداد يوماً بعد يوم ويريد فقط رؤيتها لا أكثر، فقبلت طلبه بشرط أن تكون أول وآخر طلب كهذا يأتي منه وأن يرانها فقط دون أي كلام.

وكان الموعد في أحد المولات الكبيرة . . . .

لقد رآها ورأته . . . كان وسيماً جداً . . كل شيء فيه أعجبها . . نعم أعجبها في لحظة قصيرة لا تتعدى دقيقة واحدة، ومن جهته لم يصدق أنه كان يتحادث مع من هي في شكلها . أوضح لها بأنها أسرته بجمالها وأحبنها بجنون، كان يقول : سوف يقتل نفسه إن فقدها بعدها، كان يقول ليته لم أراكِ أبدا . زادها أنوثة وأصبحت ترى نفسها أجمل بكثير من قبل حتى قبل زواجها .

ولم يكن يعرف أنها متزوجة . . . .

أصبح حديثهم بعد هذا اللقاء مختلف تماماً . كان رومانسياً وعرف كيف يستغل ضعفها كأنثى وكان الشيطان يساعده بل ربما يقوده .

أراد رؤيتها مرة أخرى . . وكانت تتحجج كثيراً وتذكره بالعهد الذي قطعه، مع أن نفسها كانت تشتاق إليه كثيراً .

لم يكن بوسعها رؤيته وزوجها موجود في المدينة. أصبح الذي بينهم أكثر جدية. . . فأخبرته أنها متزوجة ولها أبناء ولا تقدر على رؤيته ويجب أن تبقى علاقتهم في الفيس و فقط.

لم يصدق ذلك وقال لها: لا يمكن أن تكوني متزوجة ولك أبناء.

أنتِ كالحورية التي يجب أن تُصان أنتِ كالملاك الذي لا يجب أن يوطأ وهكذا.

أصبحت مدمنة على سماع صوته وإطرائه تخيلت نفسها بين يديه وذراعيه كيف سيكون حالها، جعلها تكره زوجها الذي لم يرى الراحة أبدا في سبيل تلبية مطالبها وإسعادها.

بدأت تشعر بالحزن إذا غاب عنها ليوم أو يومين أو إذا لم تراه في الفيس، تُصاب بالغيرة إذا تخاطب أو خاطبه أحد في الفيس.

" لا أعلم ما الذي أصابني، إلا أنني أصبحت أريده أكثر فأكثر ".

. . . أيعقل أن نحب بعضنا البعض ولا نستطيع الاقتراب، لابد من حل يجب أن نجتمع، يجب أن نكون تحت سقف واحد.

يجب أن تطلبي الطلاق من زوجك. . وإذا لم تقبلي. . فإما أن أموت أو أن أصاب بالجنون أو أقتل زوجك.

وكأن الفكرة أعجبتها. . !!

احتارت في أمرها كثيراً، أصبحت ترى نفسها أسيرة زوجها وأن حبها له لم يكن حبا، بدأت تكره منظره وشكله. . .

لقد نسيت نفسها وأبنائها. . كرهت زوجها وعيشتها. . و كأنها فقط هي الوحيدة في هذا الكون التي عاشت وعرفت معنى الحب.

عرض عليها بأن تختلق مشكلة مع زوجها وأن تجعلها تكبر حتى يطلقها.

لم يخطر ببالها هذا الشيء وكأنها بدت لها هي المخرج الوحيد لأزمتها الوهمية. . .

وعدها بأنه سوف يتزوجها بعد طلاقها من زوجها. . . وأنه سوف يكون كل شيء في حياتها. . وسوف يجعلها سعيدة طوال عمرها معه.

لم يكن وقعها عليها سهلاً ولكن راقت هذه الفكرة لها كثيراً وبدأت فعلاً تصطنع المشاكل مع زوجها كل يوم حتى تجعله يكرهها ويطلقها، استمرت على هذه الحالة عدة أسابيع، وهي منهمكة في اختلاق المشاكل . . . . .

مع طول المدة كان يطلب ويصر على رؤيتها لأن زوجها ربما لن يطلقها بهذه السرعة. حتى طلب منها أن يراها وإلا . . .

لقد قبلت قبلت دون تردد. . . . كأن إبليس اللعين هو من يحكي عنها ويتخذ القرارات بدلاً منها، وطلبت منه مهلة تتدبر فيها أمرها.

في يوم من الأيام. . قال زوجها أنه ذاهب في رحلة عمل لمدة خمسة أيام، أحست أن هذا هو الوقت المناسب. . .

أراد زوجها أن يرسلها إلى أهلها كي ترتاح نفسياً. . وربما تخفف عنه هذه المشاكل المصطنعة، فرفضت وتحججت بكل حجة حتى تبقى في البيت، فوافق الزوج مضطراً وذهب مسافراً في آخر الأسبوع.

وفي يوم الأحد من بداية الأسبوع التالي كان الموعد، وأخبرته بأنها مستعدة للخروج معه.

كانت على علم بما تقوم به من مخاطرة، ولكن تجاوز الأمر بها حتى لم تعد تشعر بالرهبة والخوف كما كانت في أول مرة رأته فيها. وخرجت معه، نعم لقد باعت نفسها وخرجت معه . . . رغبة في التعرف عليه أكثر وعن قرب.

اتفقا على مكان في أحد الأسواق، وجاء في نفس الموعد وركبتْ سيارته ثم أنطلق يجوب الشوارع.

لم تشعر بشيء رغم قلقها فهي أول مرة في حياتها تخرج مع رجل لا يمت لها بأي صلة سوى معرفة ٧أشهر تقريباً عن طريق الفيس . . . ولقاء واحد فقط لمدة دقيقة واحدة.

كان يبدو عليه القلق أكثر منها، وبدأت الحديث قائلة له: لا أريد أن يطول وقت خروجي من البيت، أخشى أن يتصل زوجي أو يحدث شيء . . . قال لها: بتردد "وإذا يعني عرف" ربما يطلقك وترتاحين منه.

لم يعجبها حديثه ونبرة صوته، بدأ القلق يزداد عندها ثم، قالت له: يجب أن لا تبتعد كثيراً، لا أريد أن أتأخر عن البيت.. قال لها: سوف تتأخرين بعض الوقت، لأني لن أتنازل عنك بهذه السهولة.

فقط أريد أن تبقي معي بعض الوقت، أريد أن أملئ عيني منك لأني ربما لن يكون هناك مجال عندك لرؤيتي بعدها .

هكذا بدأ الحديث...!!

بدأ الحديث يأخذ اتجاهاً رومانسياً، حتى أنها لا تعلم كم من الوقت بقيا على هذا الحال. حتى أنها لم تشعر بالطريق أو المسار الذي كان يسلكه، وفجأة وإذ بها في مكان لا تعرفه، مظلم وهي أشبه بالاستراحة أو مزرعة، بدأت تصرخ عليه ما هذا المكان إلى أين تأخذني.

وإذا هي ثواني معدودة والسيارة تقف ورجل آخر يفتح عليها الباب ويخرجها بالقوة، كأن كل شيء ينزل عليها كالصاعقة، صرخت وبكت واستجدت بهم.... شعرتْ بضربة كف على وجهها وصوت يصرخ عليها وقد زلزلها زلزالاً فقدت الوعي بعده من شدة الخوف.

ولم تشعر بنفسها إلا وهي مستلقية في غرفة خالية شبه عارية، ممزقة الثياب . . .

بوستات .. بنات

بوست لأى حد بيتعامل معايا فى العموم ، ، ومش عاوز ة استذكاء وكل واحد يفسره على نفسه

ـ قبل ما تتعامل معايا ، ، وتتكلم / ى عن الصداقة افهمى معناها الاول عشان هفضل أديكى وفى الآخر هبيع ولاهتفرق/ ى عندى

ـ قبل ما تتكلم / ى عن الأخوة ، ، افهمها كويس عشان تعرف تطبقها وانت بتتعامل معايا

عشان بردو هفضل أتعامل بكل صفاء ، ، بس هتحول بعد فترة معينة

ـ مش عاوزه شعارات عشان زهقت منها ، ، اكتفيت يعنى الكوباية مش فيها مكان .

اللى داخل/ ه حياتى عشان يضايقنى هيخرج منها علطول ، ، وهبقى سعيدة

هو متجـدد فـى عـرض نفسـه علـى ضـحاياه؛ يبـدأ بـالفكرة التقليدية: أنه غير سعيد فى بيته، ويضحى بنفسه من أجل أولاده، ثم يتطرق لفكرة أكثر جدة وهى أن يشير لشخصـية لامعـة وجميلـة ويمكن أن تكون متحققة أيضًا ويدعى أنهـا تطـارده (نظـام إشـاعة حب) وأنها حب قديم يريد التخلص منه لأنـه وجـد أخـيرًا حبـه الحقيقي الخالد، وبما أن معظم النساء تحركهن الغـيرة وتسـتثيرهن، فعند هذه النقطة تبدأ الضحية بالنظر له نظرة مختلفة . .

وهنا يعزز حروفه الكاذبة بذكر قصة حب رائعة مرت في حياته ويبدأ في حكى كل تفاصيلها ويرجئ سرد النهايات المظلمة، فتمنى الضحية نفسها أن الحياة معه ستكون بتلـك الروعـة، عنـدها يبـدأ المرحلة الثالثة والأخيرة من خطته بأن يعـرض عملـه الأدبـي اليتـيم وغير المكتمل والذى وضع فيـه كـل موهبتـه فـى القـنص ويقدمـه للضحية مع مشهيات مطلوبه مثل: أنه لولا ظروفه لكـان مـن ألمـع الكُتاب، وإنه لا يضاهيه مثقف في مجال الشعر والدراما والمسـرح، ويدفع إليها بعمله هذا ليبرهن لها بأنه يضع نفسه وأعز ممتلكاته بين يديها وديعة، ومن هنا تبدأ الحكاية . .

البعض على الفيس يـدير صـفحته كمـن يـدير حياتـه فيتبربـر باللايكات ويتحرحر بالكومنتات

عدد اللايكات أو المشاركات لا تعني أن ما أكتبه أهم مما يكتبـه غيري أو العكس فأرجوكم انزلوا على الأرض

الجميل في هذا العالم أننا نحب ونكره بعفوية وغالبـا مـا تكـون اللايك عادة من يتصفح بسرعة فيضع اللايك ويقوم بالواجب فـلا تلومن لائما .

****

اكتر ناس مستفزه على الفيس رغم انهم برضو بيصـعبوا عليـا احيانا هما البنات والستات اللى عايشين فى كوكب اسمه السهوكه وتفضل تنزل فى بوستات كأنها شـفرات وهـى كلامهـا مكشـوف قوي وبيعري روحها ويكشف قد ايه محتاجه للحنان والحـب او قـد ايه ضعيفه ووحيده. . . وفى نـوع بتنـزل بوسـت كـل فـتره يعـري

احتياجها للحب او للاهتمام او الشماته والضعف وفي واحده بتبقى مكس من كل دول ومش بتنزل غير بوستات من النوعيه دي اصلا

فتلاقي واحده مثلا تنزل حاجه معناها انى اتقدملى عريس ، او طلبات الصداقه بقت كتير ، وواحد باعتلى رساله مش عارف بيقول ايه (احنا مالنا اصلا) ، وسامحونى مش هاقدر ارد على الرسايل او انا ماليش فى الشات (يعني جميله ومرغوبه) مع ان اللى بيفهم هايبقى عارف ان دي اصلا (مريضه بفقدان الحب) ومحتاجه للحنان والاهتمام فبتمثل انها زهقت من كتر الاهتمام والنوع ده كتيييييييير وساعات بيبقى حاله وبتيجي لينا كلنا (اننا نكدب ونقول احلامنا مش اللى بيحصل بالفعل)

واحده تانيه تلاقيها منزله بيعجبني الزمان لما يدور . . . واللهم لا شماته . . وتستاهل ياللى فى بالى (شمتانه فى حد) واحده صاحبتها متخانقه معاها وحصل لها حاجه واحد كانت مرتبطه بيه وخانها او سابها . . . . الخ

وواحده تانيه تقولك اتقى شر من احسنت اليه . . . وربنا يخلصنى من طيبتى وحنيتي وهافضل بريئه لامتى (عايزه تسمع

كلمتين حلوين تحس بيهم ان لسه جواها حاجات حلوه وان الـزمن ما غيرش كل حاجه جواها . . . احتياج)

ونـوع بقـى تقولـك حاجـات عـن المـوت وانهـا لـو ماتـت او افتكرونى ربما غدا لا تجدونى وهكذا عشـان النـاس تـدخل برضـو تقولها كلمتين اهتمام وحب وتحس ان فى حد خايف عليهـا وبعـد الشر عليكي يا حبيبتى وكدا

كلنا بنشحت الحب ومش لاقينه الظاهر . . . . بـس انصـحكم نصـيحه كـل البوسـتات دي والاسـاليب دي بقـت مكشـوفه وبتضعفكم وتعريكم اكتر مـا بتـبين انكـم حـد مـن جـوه جميـل او نضيف لان اللى جواه نضيف وقوى وواثق من نفسه بيبقـى عـارف ان فى ناس بتحبه وانه مرغوب وانه لو قـدر الله وغـاب نـاس كـتير هاتزعل عليه لانه كان كـويس وكـان محـترم ومـاكنش بيـأذي حـد ومش محتاج يقول لحد او يختبر حب الناس له وبيبقـى واثـق كمـان من ربنا فى اخذ الحقوق لـو اتظلـم ومـش بيحتـاج انـه يقـول كـل الكلام بتاع اللهم لا شماته ويعجبني الزمان حـين يـدور ويتصـعبن عشان يصعب على حد او حد يجامله بكلمه

والأسوء بقى الناس اللى بتنافق او تـدخل علـى طريقـة ومـين سمعك ياختى ده انا برضو حنيتي مضيعانى عشان تاخد لقطـه مـن الاضواء واللى بيقرا البوست ياخد باله ان فى واحده كمـان حنينـه وطيبه وبريئه

خليكم واثقين من نفسكم أكتر. . . . ولو مـش لاقـيين الحـب حاولوا تكونوا مصدر للحب واسـعدوا غيركـم هـاتلاقوا نفسـكم راضيين عن نفسـكم وهـاتلاقوا الحـب فـى عيـنين اللـى بتحبـوهم واسعدتوهم

****

بدأت دخـول هـذا الموقـع الـذي يهبـك أصـدقاء وأشـخاص يتركون كل يوم يمر عليك في حياتك بصمات قـد تجرحـك وتـترك أثارها لمدى الحياة وقد تفرحك وتزرع داخلـك زهـور تنمـو حتـى يفوح منها عطرها يملئ الوجود بدأت معرفتي بهـذا الموقـع سـبتمبر ٢٠٠٩ لا أنسي هذا اليوم عندما بدأت تجربتي مع هذا الفـيس بـوك دخلته وكان بالنسبة لى هروب من الواقع واقعى الذى لا يوجد فيـه أى حياه كنت قبل دخولى هذا الموقع مجرد فتاه لا يهمهـا أى شـئ في

الحياه كنت فتاه ذات عقل خاص بها لا تهتم لاحد لا تبقي على أحد كان الرحيل أسهل ما يمكنني فعله ولا أنظر خلفي كان الغضب سريع جداً داخلى أغضب لدرجه لم أرها في أى فتاة . . ودخلت هذا الموقع وكنت كمثل الطفل الذي يتعلم خطوات المشي الأولى يجهل كل شئ ينظر لكل شئ بنظرات الانبهار و تلفت نظره الألوان اللمعة ويفرح لضحكه من مجهول وكأنه يعرفه منذ لحظات ولدته وبدأت أولى خطواتى في التعرف على هذا العالم اللامنطقي المجهول أذكر أول أسم أتخذته لى وكأنه بصمه لى في هذا العالم . . . . وكأنى أقول لهذا العالم أنا لا أخافك أنا لا أخاف شئ فكيف أخافك أنت ولكن كأن على أن أخاف منك فأنت تهبنا أشخاص دائما يرحلون . .

بروفايلها مقفول زى قلبها . . . شوية صور جرافيك متنتورة عاملين زى الذكريات الجرافيك المتنتورة جواها ، وفاضلين من قصة كانت ستخلد فى كتب الحب ، وشوية معلومات للأغراب عن المهنة والمحافظة والعمر اللي كانت بتحسبه فقط بما تقضيه معى من أوقات ، لا تليق بشخص كان يعرف فى يوم ما أدق المعلومات اللي بتمشى جوة الأوردة مع كرات الدم ، وأدق المشاعر المستخبية

فى الشريان الأوورطى والأذين الأيمن والأيسر ، وإسم بـالانجليزى فقد سحره وطعمه فى لسانى من يـوم مابطلـت أنطقه، وإشـارة إلى أغانيها المفضلة التى كانت تسمعها معى وكـل كلمـة بهـا تـذكرها بى، وحالة إجتماعية معنونة بالخطوبة لشخص جاء ليأخذ مكـانى ويحصل على ماتبقى منها مـن بعـدى، ولا يـدرى هـو أو هـى أن مفاتيحها معى أنا وحدى، هو دة بروفايلها . . . لكـن الأهـم مـن كل ذلك أننى حتى لو حاولت إضـافتها وعمـل add سأضـطر أن أضغط على كلمة add friend وهى عمرها ما كانـت بالنسـبة لى فريند. . . لذلك لن أضيفها أبدا.

****

سيادة الصديق المحترم :

من ترسل رسالة (من وين حضرتج) و تتعب بكتابتها

فهمني انت شنو الاسس الي تخليها بطلبك للأصدقاء اذا انـت ابسط شي متعرف هم من أي دولة

هي حدرة بدرة لو يانصيب !!

يعني لو تكلف نفسك وتدخل للصفحة راح تعرف اني من وين

و الي يرسلون ممكن نتعرف !

والله صارت قديمة حيييبل . . ابتكروا

اتعجب شاعر الك عمرك الكبير و تقديرك و تكتب ممكن اتعرف احسها واكسة

البروفايل يعرفك اني من وين و بي هويتي الشخصية كاملة

و الصورة ارسلها صديق عزيز توضح جدا معلوماتي تحياتي

****

هي . . من أهم وأقرب الصديقات بقائمته، لا يمر صباح دون أن يرد عليها الصباح والمساء بصفحتها، ينتهز كل فرصة تعليق او

رد عليها ليعبر عن اعجابه "برقتها" و "رقيها" كورقة ورد ندية رقيقة وكم سعيد بوجودها بقائمته . .

و هو . . كذلك من أهم الاصدقاء بقائمتها ، كم هي معجبة بأخلاقه المهذبة وطبعة النبيل واحترامه للأنثى والذي كثيرا ما عبر عنه وأكده في كلماته ومنشوراته . . وأشعاره . .

وبالتأكيد لم يخلو الامر من بعض المحادثات عبر الرسائل او الشات لتبادل التهاني و السلامات مع حرص الطرفان على حدود الادب واللياقة والحفاظ على تلك الصورة الجميلة وحدود تلك العلاقة الانسانية التي وهبهما القدر "السعيد" اياها . .

نترك عالم الفضاء الالكتروني ، وننزل بجولة بعالم الواقع . .

بأحد المولات للتسوق وعند الصفوف المخصصة للدفع ، حيث الزحام ومحاولة حجز مكان بأحد الصفوف ، وبينما احدها متجها لاحد الصفوف ، ليجد من تعترض طريقه ، تحادثه بلهجة غاضبة مستنكرة

" حضرتك ده الدور بتاعي وابسط اصول الزوق حضرتك تستأذن " كانت تتحدث وتصيح بصوت جهوري وبذات الوقف تزاحمه وتدفع عربته للوقوف مكانه .

فما كان منه غير انه اطاح بـ عربتها وقد علا صوته هو الاخر " هو انا جيت جنبك؟! ما تخليكي في نفسك "

هي لم تكون اقل منه شأنا في استخدام الالفاظ وارتفاع الصوت لتجيبه

" انت اللي راجل معدوم الزوق والاحترام كمان وطول ما في ناس زيك عمرنا ما هنتقدم يوم. . ولا تعرف يعني ايه تعامل الست. . جتكم القرف "

استشاط هو الآخر غضبا واحمرت عيناه (وعلى ما أتذكر انفه كذلك) فأجابها

" وهي فين الست دي. انتي داخلة عليا زي اجدعها راجل، يا شيخة روحي كده والنبي ما ارضي اشغلك عندي خدامة "

كانت الصيحات والتعبيرات المنتقاه بعناية "وخبرة" تطاير في الاجواء فوق رؤس من حاول الفصل بينهما من نساء ورجال وأمن

المكان. . ومحاولة تهدئـة الأمـر وحـل المشـكلة وبالفعـل انفضـت وصلة السب والاهانات واتجه كـل واحـد منهمـا لاحـد الصـفوف للحساب على المشـتروات مـع مداومـة الـتلفظ بـبعض العبـارات باصوات اقل انخفاض تحملها نظرات من القرف المتبادل بينهما. .

ما علينا . .

نرجع لصفحات الرقة والحنان، صفحات الفيسبوك. .

يعلــن الصــباح قدومــه مــع ورود ونغمــات تنطلــق عــبر الصفحات، لتبدأ سريعا عمليات سرد أحدث الساعات التي غابها كل شخص عن اصدقائه هو سـرد بالحكايـات المفصـلة والـتي قـد تكون مصحوبة بصور توضحية لكل الاحداث والمستجدات.

وبينمــا الجميــع مشــغول بــرد الصــباحات وتبــادل الزهــور والاغنيات، كان هو وكذلك هي، يهم بكل مـا أوتـي مـن سـرعة وهمه بحذف آخر منشور له باليوم السابق، ذلك المنشور الذي سرد فيه تلك الحادثة التي حدث له بأحد المولات، وكيـف أنـه تعـرض لموقف مؤسف من أحد الشخصيات التي لا يتخيل بوجودهـا بكـل ما تحمل من سوء أخلاق، همجية وانعدام للزوق. .

تلك الحادثة التي انتهت عندما تمالك هـو غضـبه فهـو كرجـل نبيل لا يمكن أن يهـين او حتـى يـرد علـى امـرأة مهمـا كـان سـوء فعلها . .

ذات الحادثة التي انتهت بانهيار الرقيقة الدلوعة التي لم تستطع مواجهة رجـل بتلـك البشـاعة والهمجيـة ففقـدت السـيطرة علـى دموعها لتنهار حد الاغماء . . ! !

من وحي خلاف شاهدته بأحد المولات . . وما بـين صـيحات السباب واللعنات كنت افكـر واتسـاءل كيـف هـي شخصـية كـلا منهما بعالمه الالكتروني ؟ ؟ ! !

****

ضبطت في هاتف زوجها رسالة من إحداهن

غضِبتْ . . ثارت وأرعدت وأرادت لها رحيلاً بلا رجعة

اقترب منها إبليس ليحيك معها مكيدةً ما !

فقالت لإبليس : أنت اسكت ، محدش أخذ رأيك

تناولت هاتف زوجها وردت على رسالتها برسالة قائلة :

أشكرك يا عزيزتي لتواجدك في حياة زوجي ربما أنتِ سر سعادته في الآونة الأخيرة ربما أنتِ الوحيدة التي استطاعت أن تعيد في عينيه ذلك التفاؤل للحياة بعد فقدانه لطالما عجزت في ذلك أنا ومعي كل الأطبة

نعم الأطبة يا عزيزتي فمنذ أربعة أشهر حين أخبروه بأن لا أمل من شفائه من مرض الايدز الذي أصابهُ قبل عام وهو يعاني حالة اليأس والقلق والموت التدريجي أرجوكِ لا تتوقفي عن مراسلته يا عزيزتي . . ممتنة !

منذ ذلك الوقت وإبليس يتابع أعمال المرأة بشغف ويكتفي بعمل (نسخ ولَصق)

******

غائص فى نفسي كالعادة، أحاول لململة بقايا رجل يتظاهر بالصمود كي لا يسقط، تتزاحم على رأسه صور الماضي، ويغص قلبه بآلام الحاضر وتخوفات المستقبل، يقتل الوقت الميت على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي كي ينسى ما لايُنسى، ويتجاهل ما يحاصره ليل نهار، يخرج من السياسة إلى الأدب إلى الخرافة إلى السطحية، يرقب من وراء ستارته السميكة ما يدور، يشارك حينا ويحجم أحيانا أخرى. لكن لا الوقت يموت ولا حتى يتحرك، بل يتحول فى كثير من الأحيان إلى أشباح تبشر بآلام جديدة تنضم إلى جوقة الآلام القائمة.

أخرجني من أفكاري إشعار أن ثمة طالب صداقة جديد يطرق عالمي، ولمحت على ملامح الإشعار شيئا من سخرية، كأن لسان حاله يقول: يبدو أن الناس مخدوعة فيك، من هذا الذي يطرق باب الكآبة بمحض إرادته، أصابني الغيظ من تلميحات الإشعار، لكن نفضت غضبي وتحركت للتعرف على الزائر الجديد، فقد وقف ببابي أكثر من اللازم، دلفت من باب الصفحة فى ترقب، وكأني لص يخشى إيقاظ سكان البيت، أول ما صادفني على أبواب الصفحة لوحة مسكونة بالسحر والغموض وُضعت كصورة

شخصـية . تأملتهـا قلـيلا وأنـا مـأخوذ مـن وقعهـا علـى نفسـي، أحسست كأني طرقت باب حلـم أسـطوري، ألمـح بـين الحـروف واللوحات آلهة صغيرة تتجول فى براءة، مـا أن أخـرج مـن لوحـة بالألوان حتى تفـاجئني لوحـة شـكلتها الحـروف، تعجبـت كيـف الانتقال بين حقلين بهذه الروعة، رغـم أن كـل واحـد منهمـا فـى حاجة إلى جهد وطاقة إبداع اسـتثنائية، كنـت ألمـح طيفهـا خلـف ظهري بينما أنا أسير مندهشا عـبر صـفحتها، باسمـة لهـذا الزائـر الجديد الذي يتلفت يمنة ويسـرة كطفـل يسـرق الحلـوى دون علـم أمه، استشعرت يـدها تربـت علـى كتفـي كأنهـا تقـول لـي" "لا تعجب فكل ما ترى نزف روح " .

بينما أنا فى عزلتي الطوعية عن العـالم بـين عالمهـا، فوجئـت برسالة منها، كانت تشكرني على قبول الصداقة، ضـحكت بـيني وبين نفسي، من منا أحق بشـكر الآخـر! تـأخرتُ قلـيلا فـى الـرد عليها، كنت أحاول الاتصال بلغتي كي تسـعفني، لكـن يبـدو أن اللغة كانت مشغولة فى اتصال آخر، رغم بساطة ما أرسلتَه فهو لا يتعدى شكرا أستقبله أو أرسله كـل يـوم ربمـا عـدة مـرات، لكـن حاصرني شعور أنه لا يمكن أن أرد عليها كـالآخرين، فكـل شـيء

يؤكد أنها ليست مثلهم، ولا يليق أن أهديها لغة مستعملة، رأيتها تستحق لغة طازجة.

استجمعت نفسي، كانت اللغة بدأت تعود بعض الشيء، شكرتها على منحي فرصة المرور عبر عالمها السحري، كانت كريمة جدا حين شكرتني ثانية على ردي، لكن الغريب أن الكلمات حين عرفت أني أحادثها استسلمت فى وداعة طفل، خلتها تبتسم ثانية لحروفي الصغيرة، تمد يدها داخل نفسي فتنتقي ما يليق بها، كأنها رأت حيرتي وارتباكي من روعة المفاجأة، فأخذت تقوم بدورها فى جذب الكلمات بما يريحني.

لم أعرفها، فقط وجدتني أتواصل بأنفاس متسارعة وعينين شاخصتين نحو الشاشة، كأني أود أن أمسك بها خشية الاختفاء، تركتها ولغتي يدخلان فى حالة من العزف الثنائي، لكنها كانت سيدة الموقف وكلماتي مجرد تابع مطيع. طرأت أسئلة كثيرة على رأسي، هل ثمة أناس، بشر، خلْق، لهم هذا الوقع على النفس ؟! انتابني شعور بالخوف المفاجئ، فقد عاودتني أوهامي القديمة، كأنها بسحرها قد أزاحت الغطاء عن بئر من خرافات الماضي، هل هي كائن من كوكب آخر مر خطأً عبر صفحتي، هل يحاول هذا

الكائن التعرف على الكوكب مـن خلالـي ؟ حتـى فكـرة عروسـة النيل التي زرعتهـا أمـي فـى نفسـي كشـجرة تـوت أخـذت تطـل برأسها، لكني حاولت طرد هذه الأفكار الغريبة؛ لأن عقلي أخذته العزة بالحقيقة ورفض استسلامي لتلك الأوهام.

أفقت فجأة حين وصلني ردها على شيء أرسلته، لم تسـألني عن شيء وعرفت كل شيء، وأنا كذلك لم أتطـرق إلى مـن هـي، لكن كنت كمن يتجول عبر شواطئ روحها فـى نزهـة صـيفية، لـم أعرف اسمها إن كان حقيقيـا أو مسـتعارا، تركـت نفسـي ولغـتي تسير فى استكانة نحو ما تريده هي، كنت متعبا جدا وبي رغبـة فـى السير نائما دون تفكير فى الوجهة، وكانت هي تجيد الطبطبـة علـى ظهر روحي فى روعة حلم، عجبت أني أتحـدث معهـا بكـل هـذه المتعة دون أن أتحدث فى شيء، شقشقت العصافير فعرفت أني فـى هذا الحلم منذ ساعات، فجأة جاءني ردها: صباحك فرح ممتد . . مع السلامة !

****

قواعد العلاقات العشرة :

١) مش كل العلاقات قابلة للتصنيف ، يعني فعلا في نوع من العلاقات متعلقة . . لا منهم أخوات . . ولا صحاب . . ولا مرتبطين

٢) مفيش حاجة إسمها الولد ده مينفعش بنت متعجبش بيه ، أو البنت دي مفيش ولد إلا و هيموت عليها . . ع الأقل في شخص واحد مبيعترفش دا ومبيثيروش شغفه

٣) الإعجاب حاجة . . والإنبهار حاجة . . والحب حاجة تالته خالص ، ممكن تحب شخص عمره ما أثار إعجابك في يوم و ممكن تنبهر بشخص بس عمرك لا هتحبه ولا ترتبط بيه

٤) كلمة إحنا إخوات أو أنا زي أخوكي أو إنتي زي أختي دا قمة الأومليت اللي في الدنيا ، حاجة كدا ولا ليها معني ولا لازمة ، فيه صداقة بين ولد وبنت وصداقة قوية كمان بس لازم هتخفي في طياتها إشتهاء ما حتي لو إتقابل بتجاهل

٥) أي علاقة في الدنيا طالت أو قصرت ممكن في يوم ما تتحول لحب ، وحب جارف كمان و ممكن جدا لأ . . حتي لو حب من طرف واحد

٦) زي ما في ولد بيقضي حياته ومش عايز يتجوز ، في بنات كمان بتخاف م الجواز وتشوفه قرار بشع ودي فعلا بتحتاج حد مختلف وقوي إنه يوصلها لمرحلة إنها تبقي عايزة دا

٧) العلاقات علي إختلاف أشكالها وخطواتها بتحتاج قدر كبير من الثقة . . حتي لو إتنين زاهدين كل حاجة ومش حاطين الجواز هدف

٨) متصدقش إن فيه طرفين بيحبوا قد بعض ، لازم في طرف بيحب أكتر وبيتمسك أكتر و بيحتاج أكتر

٩) الولد أما بيحس إن البنت محتاجاله يا بيستغلها لحد ما يزهدها و يسيبها ، يا يحبها لأنها بتثير غروره فيتحكم فيها بالكامل أما البنت لو حست الولد محتاجلها يا بتحتويه جدا يا بتفضل فرحانة ب دا وتستغله برضه لحد ما تزهده . . وبتسيبه

١٠) الشغف هو الرابط الأقوي بين العلاقات وجوا العلاقـات . . و هو المادة الحافظة لها .

****

كل فترة كده الاقي شـاب لتشـيف مـن شـوباب الفـيس رافـع صورة موزة اوروبية وكاتب تحتها شـايفين البنـات شـكلهم إيـه ده احنا عندنا غفر

خد ياحبيبي ماتخافش مش همد إيـدي عليـك المـوزة الأوربيـة دي بتنزل الشارع تقابل شوباب زي اللوز مـن عينـة جاسـتين بيـبر وتوم كـروز وبـن افليـك والشـباب دول فـوق حلاوتهـم مـؤدبين متلاقيش واحد منهم بيحاول يغلس عليها فتبقي مبسوطة وبشـرتها مرتاحة عشان كده حلاوتها بتزيد

إنما البنت المصرية يا عين امها تنزل الشارع تقابل علـي علوكـة وسيد كارع وزعبلاوي المفش ال شكلهم يجيب صرع لا وإيه فـوق إن شكلهم عار تاخد منهم بقي الفاظ زبالة وتحرش والواحـد فـيهم

فـاكر نفسـه رشـدي اباظـة فتبقـي علـى طـول اعصـابها مشـدودة وحواجبها مرفوعة من الدهشة وبمرور الوقـت وشـها بيطبـع علـي كده يبقي العيب في مين يا موز منك له ابقو ارفعو صور موزز بقي

****

كلاكيت تاني مرة . .

الي اول الرجال الغير محترمـين . . رسـالة مـن نسـاء العـالم، الفضائي والواقعي . . على فكرة حضرتك . .

* مش لأن الست عاملة اكونت علـى الفـيس ولا علـى غـيره يبقى ده معناه انها سـت مشـاع، حتـى لـو حضـرتك قابلـت كـده كتير، لكن تخيل؟؟ لسه في ستات تعرف حاجة اسمها الاحترام . . والقدسية . . اه والنبي . .

* مش لان الست نزلت صورتها تبقى بتعرض نفسها . . حتى لو في كده كتير . . لان في سـتات عنـدها مـن الـوعي والعقـل انهـا

تعرف ان اسهل حاجة عند الرجل حلو الكلام . . ولو شاف صورة قمر ولا ربطة فجل ، هيقول اموت انا في الجمال .

* مش لان الست كتبت عندها سنجل ولا منفصلة ولا حتى انها وحيدة زي قرد وقطع ، انها كده بتعمل لحضرتك اعلان .

* ولما الست تعمل لحضرتك لايك مش معنى كده ان الخطوة اللي جاية في الانبكس او الشات . . ممكن تكون بس بتشجعك لما حست ان حضرتك غلبان . .

* لما الست تتكلم وهي متجوزة تبقى دي ست خاينة ولو كانت منفصلة تبقى ملهاش حاكم ولو بنت تبقى عانس و غبية وعاوزة عريس والسلام ، وحضرتك لكل دول الفارس رمز الشهامة والحنان . .

* لو حضرتك عرفت ان الرجولة تكليف ومش تشريف ، ومش كل من صنف ذكرا بالبطاقة يستحق لقب رجال ، كنت تعرف انك زي ما بتقول للست انتي تستاهلي والافضل والاحسن وانا بس اللي اقدر قيمة الحب والجمال ، ممكن تكون مراتك جنبك ، يفصل بينكم بس (وول) وفي هناك كائن اخر مصنف ذكر بيسمعها بردو احلى الكلام . . خيركم خيركم لأهله . . ولا هو

زمار الحي لا يطرب. ارجع الاول لزوجتك طيب خاطرها، او متغضبش و تعرف معنى الرجولة بس لما تلاقيها هي جاية بتقولك انا حبيت سيد الرجال. .

* زي ما في ستات فاهمة الانوثة غلط وانها مكس من الدلع والحنية والسهوكة المشاع، ففي بردو ستات تعرف قدسية الانثي. . ولا تطمس ضياء سموها، بتلاشي رونق. . . التمني ، ، فتظل حلم بعيد المنال

* لو انت عارف ان الست تحب من أذنيها. . يبقى تتوقع ان كلمتين حلوين ينفعو مع كل عقل، في ستات عندها من العقل والحكمة- والاحساس. . انها تعرف ان الكلمة الحلوة عند الرجل مش اكتر من تحريك لسان. .

* ولما الست تكتب كلمتين شعر او مقال، او حتى ترسم او تبدع في اي مجال، يبقى عليك تشوفه ابداع انسان، وليس بعدا آخر يزيد من انوثة حريم. . . السلطان. . . حتى لو كنت من المحسوبين على نخبة المثقفين ذوي الالقاب. .

* مش معني ان حضرتك شغال صحفي ولا اعلامي ولا ايا كان، يبقى تدخل الدخلة الجامدة دي لأنها لو نفعت مع واحدة

عاوزة توصل والسلام، فمع غيرها هتنزلك انت اسفل السالفين وادينى حذرت. . والسلام. .

وبما ان الكلام موجهة لفئة معينة من الرجال. . اظن الرجل المحترم لن ينغضب مطلقا، ولن يشعر بأي انفعال. . . ولا ايه. . ؟؟!!

******

لفت نظري رد لأحد الاصدقاء على احدى ومضاتي اذ كتب يقول :

المهم ان الحب يكون للشخص المعني بالكلمة قد فهم فله منا كل التقدير والاحترام ويا رب يكونه علي قد هذا الحب والتقدير منه لهذا الاعتراف

و رداً على هذا التعليق اقول :

كل ما اكتبه من ومضات . . هو حالات ادبية . . اتفاعل بها مع نص . .

مع مشهد في فيلم . . مع قصيدة . . مع ذكرى . . مع حادثة

ولا يشترط ابداً أن تعبّر عن حالتي الشخصية . . في حينها

خاصة اني لست ممن ينشرون امورهم الخاصة . . على صفحات الفيسبوك . . . .

فاقتضى التنويه . .

تحيتي واحترامي . .

مع كل الود

****

معارفي الأعزاء . .

أنا بيشرّفني قبول إضافة إي إنسان لصفحتي العامة من باب إنّو هالمطرح هو وسيلة للتواصل الإجتماعي وأنا فرد بهالمجتمع

ليتضّحلي بعد فترة كتير قصيرة " أوقات بتكون من الصبح لعشيّة بس " إنّو هالمخلوق مطرحو بأي محل إلا على صفحتي فيتم بفضل الله إستقصاؤو والإستغناء عن وجود حتى لو الإسم المجرّد يا إما بالحذف أو بالبلوك من أساسو . .

منخلص من المرحلة الأولى لنوصل للمرحلة التانية . . يللّي عقلو رح يركب على عقلي بيبقى ضمن اللائحة مع كتير من الإحترام والتقدير . .

ومنّا بديهياً مننتقل للمرحلة التالية وهي المَوْنِة بما يليق بقيمة وقدر كِل مين فينا مع مراعاة الخطوط الحمرا . .

مع الوقت ، المعارف بيتصنّفوا ضمن مجموعات : أساسية ومكمّلة . . المجموعة الأساسية حجز أفرادا مطارحُن بقلبي والمكمّلين حجزوا مطارِحُن على صفحتي ، تنَيْناتُن أَوادم وإلي

الشرف بمعرِفتُن بس التصنيف بيجي لروابط يا إما وُجِدت بإرادة ربنا أو بالتواصل الودّي بيناتنا . .

لكل إنسان دخل حياتي من أي باب أنا ممنونة لوجودي بهالحياة وممنونة للظروف المختلفة اللّي جمعتني بناس من مختلف الجنسيات والمعتقدات والنفسيات . .

تشرّفت بالجميع والله يديمكُن بحياتي . . طبعاً لكل مين حابِب يبقى بحياتي

******

هل تتعامل مع المواقع الاجتماعية على انها عالم افتراضي " وهمي " أم واقع حقيقي نعيش فيه ؟

يجب التعامل معها على انها عالم افتراضي . ولكن هذا لا يعني نفيها فهي عالم افتراضي جزء من الواقع المعاش . فهي عالم متداخل مع الواقع المعاش وليست عالم روائي كما في الف وليله وليله . ليست متعاليه عن الواقع ومنفصله عنه هي متداخله معه

ولكن يجب التعامل معهـا علـى هـذا الاسـاس انهـا ليسـت عـالم حقيقي بشكل كامل وليست عالم وهمي منفصل عن الواقع . بـل هي مجال حقيقي يخلق نوع من التواصل والتعاطي مـع الآخـرين إلى درجه معينه .

****

فهرس

[١٩١]